

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها
دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

دكتور/ يحيى محمد عامر راشد

استاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

جامعة الملك خالد/ كلية أصول الدين - قسم القرآن وعلومه

- المملكة العربية السعودية

(هذا البحث تم دعمه من خلال البرنامج البحثي العام بعمادة البحث
العلمي - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية بالرقم ١٩١)

ملخص البحث

أبرز البحث من خلال الاستقراء والتحليل للنص القرآني والنبوي رؤية الإسلام المتميزة للبيئة.

- ابتداء بمفهوم البيئة، حيث لم يقف عند حدود التعريفات الاصطلاحية للبيئة عند علماء البيئة، بل تجاوزها بتوسيع نطاق وحدود البيئة المادية الطبيعية للإنسان عما هو عليه عند علماء البيئة مع إضافة أبعاد أخرى إلى مفهوما أنت متطابقة مع المعنى اللغوي للبيئة إلى حد بعيد، مما يؤكد صحته.

- ومروراً بالأهمية، حيث عرض أهميتها على نحو يدعو إلى المحافظة عليها وحمايتها من التلوث، فبين مدى ارتباطها بالحياة عامة وحياة الإنسان خاصة، وذلك في معرض تعداد نعم الله على الإنسان على سبيل الامتنان.

- وانتهاءً بالاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها وحمايتها من الملوثات وذلك بوضع منهج خاص غير مسبوق لتحقيق هذه الغاية، وعرض هذا الاهتمام في صورة مشاكل بيئية وحلول، اتضح من خلاله حرص الإسلام على صحة البيئة والصحة العامة، والمحافظة على نظافة البيئة، وحمايتها من الملوثات، وكذلك أسبقيته لعلم البيئة وعلمائها في التعرف على هذه المشكلات البيئية، وطرق معالجتها، وأفضليته في ذلك، إذ لم يهتد العلماء إلى بعضها إلا اليوم، وبعضها لم يهتدوا إليه حتى اليوم. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

Research Summary

The research, through the extrapolation and analysis of the Qur'anic and prophetic text, highlighted the vision of Islam as distinct from the environment.

- beginning with the concept of the environment, where he did not stop at the limits of the definitions of the environmental environment of environmental scientists, but exceeded by expanding the boundaries and boundaries of the natural physical environment of man than it is with environmental scientists with the addition of other dimensions to the concept came in conformity with the linguistic meaning of the environment to a large extent, His health.

And the importance of the importance of presenting its importance in a way that calls for preserving it and protecting it from pollution. It is related to the extent to which it relates to life in general and human life in particular.

And to end the concern for the environment and conservation and protection from pollutants by developing a unique approach to achieve this goal, and presented this concern in the form of environmental problems and solutions, which showed the keenness of Islam on the health of the environment and public health, and maintain the cleanliness of the environment and protection from pollutants, And ecology in the identification of these environmental problems, and methods of treatment, and his preference in that, as scientists did not extend to each other until today, and some of them did not go to him until today. The God of the intent behind it is the intention of giving way.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والاه أما بعد:

تتزايد الصرخات العالية والنداءات المدوية التي يطلقها علماء البيئة
في أنحاء العالم يستجدون فيها الحكومات بأن تراعي المحافظة على صحة
البيئة من التلوث عند إقامة مشاريعها النفطية ، ومصانعها البتروكيمياوية ...
وغيرها من الأنشطة الصناعية والتجارية ، وأن تخفف من النفايات والغازات
السامة الوبيئة الحبيسة المدمرة التي تفرزها هذه المصانع وهذه الأنشطة
والتي تشكل تهديداً حقيقياً وخطيراً للحياة على الأرض.

كما تتزايد المؤتمرات العالمية والإقليمية والندوات والأبحاث والدراسات
العلمية والتي يدق فيها العلماء أجراس الإنذار ، ونواقيس الخطر ، والتي
كان منها (مؤتمر تغير المناخ) الذي انعقد في الدوحة
في ١١/٢٦ - ١٢/٧/٢٠١٢م.

وكذلك الحملات الإعلانية اليومية تقريباً التي تندد بالملوثات البيئية
وتحذر من التلوث البيئي ومن عواقبه الوخيمة على الحياة بمعناها الشمولي:
من إنسان ، وحيوان ، ونبات ، وماء ، وهواء ، وغذاء...

الأمر الذي لفت نظري وآثار انتباهي وجعلني أتساءل إن كان
الإسلام- وهو الدين الخاتم- قد أولى هذه المشكلة القائمة و المتعاطمة
اهتماماً أم لا ؟ مع إيماني باعتباري مسلماً يدين بالإسلام أنه قد اهتم بها
بلا شك ، لأن الإسلام يقوم على تحقيق مصالح الناس، وإن من أهم
مصالح الناس المحافظة على صحة البيئة والصحة العامة ، وهي نوع من
المحافظة على النفس ، والمحافظة على النفس كلية من كليات الإسلام
ومقاصده الخمسة.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

لذلك لابد وأن يكون الإسلام قد اهتم بهذه المشكلة مصداقاً لقوله تعالى (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) ^(١)، وقوله تعالى (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) ^(٢).

فدفعني إيماني هذا إلى البحث عن مدى اهتمام الإسلام ممثلاً في الكتاب والسنة بصحة البيئة ونظافتها فوجدتهما قد أوليا هذه المشكلة اهتماماً كبيراً ومتميزاً وذلك في كثير من نصوصهما عندها استعنت بالله وقررت الكتابة في هذا الموضوع خدمة للإسلام وإثراء للمعرفة ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

(١) النحل: ٨٩.

(٢) الأنعام : ٣٨.

تعريف البيئة:

هناك ثلاث مفاهيم للبيئة : لغوي ، واصطلاحي ، وإسلامي

أولاً : المفهوم اللغوي

إن المتتبع لمعنى (البيئة) في قواميس اللغة العربية يجدها تدور على

معنيين

الأول : معنى حسي: وهو المنزل والمكان.

جاء في القاموس المحيط : أن (البيئة) اسم للفعل بَوَأَ بمعنى أنزل

كأبَاء^(١).

وجاء في لسان العرب : "البيئة والباءة والمبائة : المنزل ، وقيل :

منزل القوم حيث يتبعون من قِبَلِ وادٍ أو سِنْدِ جبل" ^(٢).

وجاء في المحكم والمحيط الأعظم : "أبأه منزلاً وبوأه إياه وبوأه فيه

أنزله".... والاسم البيئة ، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ) ^(٣)

جعل الإيمان محلاً لهم على المَثَلِ، وقد يكون أراد تبوَّءوا مكان الإيمان وبلد

الإيمان فَحَدَفَ) ^(٤).

وجاء في تاج العروس : "أبأت القوم منزلاً ، وبوأتهم منزلاً إذا نزلت

بهم إلى سِنْدِ جبل أو قِبَلِ نهر ، والاسم البيئة بالكسر " ^(٥).

(١) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . فصل الباء ، باب الهمزة ٣٤/١.

(٢) محمد بن مكرم بن علي بن منظور . مادة (بوا) ٣٩/١

(٣) الحشر: ٩.

(٤) علي بن إسماعيل بن سيده ٥٦١/١٠ (بتصرف).

(٥) محمد بن مرتضى الزبيدي ١٥٥/١.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وجاء في المخصَّص : "وبيئة الرجل : الموضع الذي يتبوأ فيه ، فأما البيئة عند أبي عبيد ، فحالة التبوؤ ، وقال إنه لَحَسَنُ البيئة من بوأته منزلاً" (١)

الثاني :معنى معنوي : وهو الحال .

جاء في لسان العرب : "باعث ببيئة سُوء على مثال ببيعة : أي بحال سوء وإنه لَحَسَنُ البيئة ، وعمَّ بعضهم به جميع الحال" (٢) .
وجاء في القاموس المحيط : "البيئة بالكسر: الحالة " (٣) .
وجاء في المعجم الوسيط: "البيئة : المنزلة والحال ، ويقال بيئة طبيعية ، وبيئة اجتماعية ، وبيئة سياسية" (٤) .

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي:

عرفت البيئة بعدة تعريفات:

فعرّفها حماية البيئة الأمريكية بـ "مجموعة من العناصر (والمنظومة المعقدة التي تجمعها) التي تجعل الأشياء والظروف المحيطة بحياة الأفراد والمجتمعات كما يتم معاينتها"
وعرفها الاتحاد الأوربي بأنها "هي إجمالي الأشياء التي تحيط بالإنسان وتؤثر في الأفراد والمجتمعات" (٥) .
وعرفها مؤتمر الأمم المتحدة والذي انعقد في استوكهولم في يونيو سنة ١٩٧٢م "بأنها كل شيء يحيط بالإنسان" .

(١) علي بن إسماعيل بن سيده ٥٠٣/١ .

(٢) محمد بن مكرم بن علي بن منظور ٣٩/١ .

(٣) محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ٣٤/١ .

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة. إبراهيم مصطفى وآخرون ٧٥/١ .

(٥) الهيئة الصحية الإسلامية <http://www.hayaa.org>

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

"ويتفق العلماء في الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها.

فالبيئة بالنسبة للإنسان: الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات جمادية ، وكائنات تنبض بالحياة. وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى : من طقس ، ومناخ ، ورياح ، وأمطار ، وجاذبية ، ومغناطيسية... إلخ، ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر"^(١).

ثالثاً: المفهوم الإسلامي:

بعد استقراء كثير من الآيات القرآنية المتعلقة بالبيئة وكلها - تقريباً - متعلقة بالبيئة وجد أن القرآن يلفت نظر الإنسان ويوجهه بقوة إلى حدود بيئته ومكوناتها وهي:

الأرض ، والسماء ، والزمن ، والوقت ، والليل والنهار، والدين والثقافة. وعليه يمكن أن تُعرّف البيئة إسلامياً بأنها : كل ما يحيط بالإنسان مما يتأثر به ، ويؤثر فيه : من أرض ، وسماء ، ووقت وزمن أو ليل ونهار، ودين وثقافة.

(١) البيئة ومفهومها وعلاقتها بالإنسان www.wildlife-pal.org

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

المبحث الأول

أهمية البيئة

ويشتمل على :

١- التوازن البيئي

٢- مظاهر أهمية البيئة

المبحث الأول

أهمية البيئة

التوازن البيئي

قبل الحديث عن أهمية البيئة لابد من الإشارة إلى (التوازن البيئي) لتتجلى من خلاله أهمية البيئة في حياة الإنسان ، وأهمية المحافظة عليها وحمايتها من كل الملوثات التي تُفقد توازنها هذا ، وبالتالي صلاحيتها للحياة ؛ إذ خلق الله البيئة في حالة من التوازن والتفاعل المستمرين بين مكوناتها المختلفة مما يجعلها صالحة لحياة الإنسان ، وأن أي إخلال بأي مكون من مكوناتها يُخل بسائر مكوناتها.

فقد خلق الله البيئة الطبيعية بنظام وتوازن بيئي تفاعلي مستمر بين عناصر البيئة ومكوناتها المختلفة يُمكن البيئة من القدرة على "المحافظة على وجودها ونسبها المحددة كما أوجدها الله"^(١).

"وهو ما أدرك العلماء أهميته وأثره على الكائنات: من نبات وحيوان وإنسان ، وبشكل خاص بعد الكميات الضخمة من الملوثات التي أرتزتها حضارة القرن العشرين"...

هذا التلوث أثر بشكل كبير على الكائنات المائية كالأسمك وكذلك على الحيوانات ، وكذلك على النبات ، ولكن من فضل الله تعالى ورحمته بخلقه أن أودع في هذه النباتات وسائل تنقية الهواء من المواد السامة. فكما نعلم تستهلك النباتات لصنع غذائها وثمارها غاز الكربون من الهواء، وتجري في داخلها عملية تسمى بالتركيب الضوئي ، تتركب من خلالها المادة الخضراء والتي يركب منها النبات والحب والثمار.

(١) موسوعة (ويكيبيديا).

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمههور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

بنتيجة هذه العملية يطلق النبات الأكسجين الذي يستفيد منه في عملية التنفس. والعجيب أن كمية النباتات على وجه الأرض مناسبة لحجم الغلاف الجوي.

[و] هناك توازن دقيق بين ما يأخذه الإنسان وبين ما يطلقه النباتات من الأكسجين ، وتوازن آخر بين ما يطلقه الإنسان من غاز الكربون وبين ما يأخذه النبات من هذا الغاز " (١).

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التوازن البيئي قبل ألف وأربعمائة سنة من الزمان ، وفي عصر لم تكن البيئة تعاني من أي نوع من أنواع التلوثات التي تعاني منها اليوم ، ولم يكن الناس على علم بالتوازن البيئي والتفاعل الإيجابي بين عناصر البيئة ومكوناتها المختلفة أخذ وعطاء في عدد من الآيات القرآنية منها:

قوله تعالى (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) (٢).

وقوله تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (٣).

وقوله تعالى (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۗ

وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) (٤).

فالآيات الثلاث تدل على أن الله تعالى خلق كل شيء بمقدار معين ونسبة محدودة نتج عنه هذا التوازن الذي به هيا الله الأرض وجعلها صالحة للحياة ، وهذا ما يدل بصورة أدق:

(١) موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي للقرآن والسنة، www.kaheelv.com ، بقلمه.

(٢) الفرقان : ٢.

(٣) القمر: ٤٩.

(٤) الرعد: ٨.

قوله تعالى : (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) (١).

"فانظر معي إلى دقة ألفاظ القرآن وتعاييره العلمية ، وهذا يدل على أن هناك ميزاناً لنسب النباتات على الأرض ، ونسبة ما تمتصه من الكربون ، ونسبة ما تطلقه من الأكسجين . وهذه النسب قاسها العلماء حديثاً بكل دقة ، وعلى سبيل المثال: فإن نسبة الأكسجين في الغلاف الجوي ٢١% تقريباً ولو زادت هذه النسبة لاحتترقت الأرض مع أول شرارة ، ولو نقصت هذه النسبة قليلاً لماتت الكائنات اختناقاً !

أما نسبة غاز الكربون في الغلاف الجوي فهي أقل من ١% ولو زادت هذه النسبة لتسمم البشر وماتوا جميعاً ، ولو نقصت لماتت النباتات وتوقفت الحياة ؛ لذلك هناك توازن دقيق في هذه النباتات وهو ما تحدث عنه القرآن" (٢).

وهذا يعني أن خلخلة هذا التوازن أو إفساده بأي نوع من أنواع الفساد البشري يفسد الحياه بأكملها ، وهذا ما حذر الله منه بقوله : (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) (٣)؛ لأن المكونات البيئية في مجموعها تمثل وحدة كلية لا تقبل التجزئة ، ففساد بعضها يفسد البعض الآخر ، والأمثلة الآتية تؤكد ذلك:

١- غزت الأرناب استراليا وتكاثرت بمعزل عن أعدائها الطبيعيين وأخلت بالتوازن البيئي من خلال قيامها بإتلاف الغابات حتى لم تعد تجد الغذاء لنفسها فهلكت وهلك معها عدد كبير من الكائنات الأخرى.

(١) الحجرات: ١٩.

(٢) موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، www.kaheelv.com ، بقلمه.

(٣) الأعراف: ٥٦.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمههور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

٢- أراد الصينيون أن يوفروا ما تأكله العصافير من الحبوب فعمدوا إلى قتلها ثم وجدوا أن كمية الحبوب قلت عما كانت عليه قبل التخلص من العصافير، فبحثوا عن السبب فوجدوا أن الحشرات التي تأكل الحبوب قد انتشرت أكثر في غياب العصافير، وأن العصافير كانت تأكل هذه الحشرات فاضطروا إلى استيراد العصافير وإعادتها إلى البيئة لتحقيق هذا التوازن.

٣- الحشرات المؤذية : كالذباب ، والبعوض فإن وجودها ضروري مع ملامستها للإنسان لتمنحه المناعة من الأمراض منذ صغره أكثر الأحيان وقد خلق الله الطير للحدّ من تكاثرها^(١).

٤- الحيوانات المفترسة من آكلة اللحوم ، كالأسود، والنمور ، والضباع ... وغيرها فإن أهميتها تكمن في أنها تحافظ بما تصطاد من الحيوانات العاشبة على توازن الطبيعة النباتية لئلا تتصحّر من الرعي إن كثرت أعداد هذه الحيوانات بما يفوق توفر النباتات ، كما تحافظ على الصحة العامة بأكملها للحييف.

ففي إحدى الغابات في ولاية أريزونا في أمريكا منذ عام ١٩٠٦ إلى ١٩٣٠م أدت حملات شاملة للتحكم في الافتراس إلى قتل جماعي للذئاب والأسود الأمريكية والوشق مما نتج عنه تزايد جماعة (الأيل) بصورة حادة من قطع صغير يتألف من (٤٠٠٠) حيوان إلى أكثر من (١٠٠٠٠٠) حيوان بحلول عام ١٩٢٤هـ وقد أدى ذلك إلى القضاء على الغذاء المتوفر في الغابة ، وفي شتاء عام ١٩٢٤هـ هلك ما يقرب من (٦٠٠٠٠) أيل نتيجة الجوع.

(١) موسوعة ويكيبيديا [http:// wikipedia.org](http://wikipedia.org)

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

٥- وفي الولايات المتحدة الأمريكية صدر تشريع بصيد الأسود التي كانت تصطاد الغزلان ، وبعد فترة ظهر مرض خطير بين الغزلان وتبين بعد الدراسة أن الأسود كانت تطارد قطعان الغزلان وتصطاد الضعيف منها والتي كانت مصابة بأول بؤادر المرض مما دفع الحكومة إلى إصدار تشريع يمنع قتل الأسود للمحافظة على ظاهرة التوازن البيئي.

٦- وفي جزيرة (ماكيري) الواقعة جنوب المحيط الهادئ والتي تعتبر أحد معالم التراث العالمي كشف تقرير نشرته مجلة (البيئة التطبيقية) المتخصصة أن العلماء قرروا التخلص من القطط على الجزيرة مما أدى إلى زيادة هائلة في أعداد الأرانب ، وأسفر بصورة غير مباشرة عن إلحاق أضرار كبيرة في بيئة الجزيرة الواقعة بين استراليا والقارة المتجمدة الجنوبية ، وتمثل الضرر البيئي في تدمير الغطاء النباتي للجزيرة جراء انتشار الأرانب التي تقوم بحفر أنفاق لها للتكاثر والإقامة فيها ، وتتغذى على النباتات لتعيش . وقد أظهرت الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية تغيراً كبيراً في الغطاء النباتي للجزيرة بجانب زيادة هائلة في أعداد الأرانب.

وقد تقرر أن ٤٠% من مساحة الجزيرة تغيرت جراء ذلك فيما لحقت أضرار بالغة ومتوسطة في نحو ٢٠% من المساحة المتبقية. واعتبر غياب القطط السبب الرئيسي وراء هذا الدمار البيئي الذي تعرضت له الجزيرة ، فبغيابها أخل بالسلسلة الغذائية^(١).

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم - الإعجاز في الطبيعة - ماذا يحدث إذا اختفت القطط من الطبيعة، عبد الدائم الكحيل.

أهمية البيئة

لقد اختار الله سبحانه وتعالى هذه الأرض لتكون مقراً لحياة الإنسان واستخلافه فيها ، قال تعالى : (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (١).

فهيأها بكل ما من شأنه أن تكون صالحة لحياته ، ووفر فيها كل ما تحتاجه طبيعته الخلقية والتكوينية ، وزودها بنظام بيئي متوازن ومتفاعل كما علمنا ، وبهذا التوازن الدقيق بين مكونات البيئة المختلفة تحققت صلاحية هذا الكون للحياة عامة ولحياة الإنسان خاصة ، وبرزت أهميته في حياة الإنسان حالاً ومستقبلاً.

مظاهر أهمية البيئة :

وتتجلى هذه الأهمية في عدة مظاهر منها:

١- أنها مصدر العناصر الضرورية لحياة الإنسان.

كالماء ، والهواء ، والغذاء...

وهذه هي أهم العناصر المرتبطة بحياة الإنسان، كما هي أهم مكونات البيئة الطبيعية. وبين هذه العناصر ما بينها من التكامل والتفاعل المستمر إذ يعد كل واحد منها مولدًا للآخر ومتولدًا عنه ، فإذا تعرض واحد من هذه العناصر الثلاثة للتلوث تداعت لهذا التلوث بقية العناصر ، وإذا تلوثت هذه العناصر المكونة للحياة فإن حياة الإنسان تصبح في خطر وعرضةً لما لا يمكن إحصاءه من الأمراض ، والمشاكل الصحية ، والاقتصادية وغيرها... وهذا ما نشهد اليوم بداياته مع ظهور ظاهرة الاحتباس الحراري.

(١) البقرة : ٣٠.

ولهذا نجد الإسلام يرشدنا إلى أهمية البيئة بذكر هذه العناصر ،
وخصائصها وفوائدها وضرورتها لحياة الإنسان بطريقتين:

الأولى: طريق التصريح، كقوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۗ فَلَا
تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (١).

وقوله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي) (٢).

الثانية: طريق التلميح وذلك في معرض تعداد نعمه سبحانه وتعالى

على الإنسان على سبيل الامتتان:

فامتن عليه بالماء ، والهواء ، والغذاء ، والدواء ، والكساء ، والأمطار
، والبحار ، والأنهار ، والأشجار ، والثمار ، والنجوم ، والشمس ، والقمر ،
والسما والارض ... وذلك في كثير من الآيات منها:

قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ
بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَأَتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَّاءٍ سَائِلْمُوهُ ۚ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا
تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَفَّارٌ) (٣).

وقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٤).

(١) البقرة : ٢٢ .

(٢) الأنبياء : ٣٠ .

(٣) إبراهيم : ٣٢-٣٤ .

(٤) الجاثية : ١٢-١٣ .

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَانَّىٰ تُؤْفَكُونَ * فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ ۚ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (١).

وقوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ * أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاحِشَةً وَآبًا * مَتَاعًا لَّكُمُ وَلِأَنْعَامِكُمْ) (٢).

وقوله تعالى: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ * إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَعُوفٌ رَّحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۗ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ * هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنبِثُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ

(١) الأنعام: ٩٥-٩٩.

(٢) عبس: ٢٤-٣٢.

وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *
 وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ * وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا
 وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
 وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لِّعَلَّكُمْ
 تَهْتَدُونَ * وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ * أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ * وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (١).

وقوله تعالى: (وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ
 مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ * وَمِنْ ثَمَرَاتِ
 النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ * وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
 وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ
 بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ
 يَتَفَكَّرُونَ) (٢).

وقوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ
 * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُعْرِمُونَ * بَلْ نَحْنُ
 مَحْرُومُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ

(١) النحل: ٥-١٨.

(٢) السورة السابقة: ٦٥-٦٩.

الْمُنزَلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (١).

٢- أنها مجال للسياحة العقلية والروحية: (للبناء العقلي والروحي)

فقد جعل الله البيئة كتاباً مفتوحاً وأمر بقراءته فقال (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) (٢).

فإن المقصود بالقراءة المأمور بها في الآية : القراءة لسفر الخلق والكون (٣).

وجعلها مجالاً للنظر والتأمل والتفكير وأمر بذلك فقال : (قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (٤) وقال : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٥).

وفي القرآن كثير من الآيات التي تدل على هذه الوظيفة البيئية الهامة التي تقوم بها البيئة بناءً للعقل والروح، منها:

قوله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ

(١) الواقعة : ٦٣ - ٧٤.

(٢) العلق : ١ ، ٢ .

(٣) أنظر ، الأساس في التفسير . سعيد حوى ١١/٦٦٥١ .

(٤) يونس : ١٠١ .

(٥) العنكبوت : ٢٠ .

مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١).

وقوله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (٢).

وقوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى
عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ * وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رِزْقَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ
النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَّجَاوِرَاتٌ
وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ
وَنُفِضَتْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ) (٣).

وقوله تعالى (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَبَّيْنَاهَا
وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ
كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ * تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ * وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ
نَّضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ) (٤).

(١) البقرة : ١٦٤ .

(٢) آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣) الرعد : ٢-٤ .

(٤) ق : ٦-١١ .

٣- أنها مصدر للبهجة والراحة النفسية

ف " المشي والتجول في ربوع الطبيعة الخضراء تُنعش الروح والنفس الإنسانية.

المشي لفترات قصيرة حتى إن كانت ٢٠ دقيقة تجعل الإنسان يشعر بحيوية أكثر ، بل حتى التفكير بِخِصَار الطبيعة والتأمل وكأن الإنسان يمشي في الطبيعة لها أثر إيجابي على النفس " (١)

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد هذه الوظيفة النفسية للبيئة التي تؤديها في حياة الإنسان، منها:

قوله تعالى : (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (٢).

وقوله تعالى (أَمْنَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَضْلٍ عَلَى الَّذِينَ يَدْعُونَ) (٣).

وقوله تعالى (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (٤).

والبهيج في الآيتين: "الحسن المنظر السَّارُّ للناظر" (٥) الذي "تبتهج النفس لمرآه" (٦)

(١) هذه نتيجة دراسة شملت ٥٠٠ مشارك، والتي نشرت في (مجلة علم النفس البيئي) . الصحة نت

www.alseha.net

(٢) ق: ٧.

(٣) النمل: ٦٠.

(٤) الحج : ٥.

(٥) التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور ٢٠٤/١٧.

(٦) تيسير التفسير. إبراهيم القطان ٤٥٠/٢.

(وحدات ذات بهجة) : يقول سيد قطب: "حدات ذات بهجة جميلة مفرحة ... ومنظر الحداثق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية . وتأمل هذه البهجة والجمال الناظر الحي الذي يبعثها كليل بإحياء القلوب"^(١).

وقوله تعالى (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٢).

يقول سيد قطب عن هذه الوظيفة الجمالية والرئية للإبل والخيل والبغال والحمر اللتين ورد ذكرهما في الآية : "وهذه لفنة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن ونظرة الإسلام للحياة فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب ، بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات.

تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان"^(٣).

وري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (ثلاث يجلين البصر: الماء والخضرة والوجه الحسن)^(٤).

(١) في ظلال القرآن ٢٦٥٦/٥ (بتصرف).

(٢) النحل: ٥-٨.

(٣) في ظلال القرآن ٢١٦١/٤.

(٤) ذكره الخرائطي في (اعتلال القلوب) ، باب (ذكر فضيلة الجمال) ١٦٧/١.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وروى الدلمي عن أبي هريرة رَفَعَهُ (أديمو النظر إلى ثلاثة : الماء الجاري فإنه يذهب بالغم ...) (١).

"وقد قالوا : ثلاثة مذهب للحنن : الماء والخضرة والوجه الحسن" (٢).

"وقال بعض الأدباء : أربعة مذهب لكل همٍّ وحنن ... الماء والخضرة والبستان والوجه الحسن" (٣).

٤ - أنها مقر خلافة الله.

فقد اقتضت مشيئة الله تعالى أن يستخلف الإنسان في هذه الأرض التي أعدها إعداداً يتناسب مع طبيعته وبفي حاجته ..

قال تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (٤).

وقال تعالى (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى) (٥).

وقال تعالى (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلْنَاكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) (٦).

وقال ﷺ : (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله استخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) (٧).

(١) ذكره إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/٣٧٣.

(٢) ذكره المراغي في تفسيره ١٥/١٤٥ ، والصابوني في صفوة التفسير ٣/١٦٥ ، والآلوسي في روح المعاني ٨/٢٥٨.

(٣) ذكره أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٧/١٧١ (بتصرف).

(٤) البقرة: ٣٠.

(٥) ص: ٢٦.

(٦) الحديد: ٧.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ برقم (١٩ - ٢٧٤٢) ٤/٢٠٩٨.

٥- أنها دار عبادة مفتوح لله تعالى:

فقد جعل الله سبحانه وتعالى الأرض داراً مفتوحة لعبادته ، وكل من فيها عبادة له ، فما من مخلوق إلا وهو يعبد الله (١) وعبادة الله هي الصفة المشتركة والغاية الجامعة بين كل المخلوقات : من الإنس ، والجن ، والحيوان ، والنبات ... وسائر المخلوقات وهناك كثير من الآيات والأحاديث التي تؤكد هذه الأهمية للبيئة، منها:

قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۗ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (٢).

وقال تعالى (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا ۗ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٣).

وقال ﷺ (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجلعت لي الأرض مسجداً وطهوراً ... الحديث) (٤).
وقال ﷺ (فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجعلت ترتبها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء) (٥).

(١) والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات ٥٦ ، وقوله تعالى (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) الرعد ١٥ ، وقوله تعالى (تسبح له السموات السبع والأرض وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) الإسراء ٤٤ ، وقوله تعالى (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) النور ٤١ .

(٢) البقرة ك ١١٥ .

(٣) البقرة : ١٤٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن جابر ﷺ برقم (٤٣٨) ٩٥/١ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث حذيفة ﷺ برقم ٤- (٥٢٢) ٣٧١/١ .

٦- أنها مجال للسياحة المعرفية والثقافية

و "هي التي يكون الباعث عليها الثقافة ، وزيارة المواقع الأثرية والمعالم التاريخية" (١).

وفي القرآن كثير من الآيات التي تشير إلى هذه الأهمية السياحية والثقافية للبيئة، منها:

وقوله تعالى : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...) (٢).

وقد تكررت هذه الآية في ستة مواضع. يقول سيد قطب معلقاً عليها: "هي دعوة إلى التأمل في مصائر الآخرين ... وهي دعوة إلى إدراك حقيقة هذه الحياة وروابطها على مدار الزمان" (٣).

وقوله تعالى : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۗ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٤).

"والسير في الأرض بفتح العين والقلب على المشاهد الجديدة التي لم تألفها العين ولم يملها القلب. وهي لفظة عميقة إلى حقيقة دقيقة ، وإن الإنسان لعيش في المكان الذي ألفه فلا يكاد ينتبه إلى شيء من مشاهد أو عجائبه حتى إذا سافر وتقل وساح استيقظ حسه وقلبه إلى كل مشهد وإلى كل مظهر في الأرض الجديدة مما كان يمر على مثله أو أروع منه في موطنه دون التفات ولا انتباه، وربما عاد إلى موطنه بحس جديد وروح جديد ليبحث ويتأمل ويعجب بما لم يكن يهتم به قبل سفره وغيبته. وعادت

(١) موسوعة ويكيبيديا

(٢) الروم : ٩ .

(٣) في ظلال القرآن ٥/ ٢٧٦٠ (بتصرف).

(٤) العنكبوت: ٢٠ .

مشاهد موطنه وعجائبها تتطرق له بعد ما كان غافلاً عن حديثها أو كانت لا تفصح له بشيء ولا تتاجيه...^(١).

وقوله تعالى (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿٣٠﴾ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ...)^(٢).

وقوله تعالى : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ...)^(٣).

فقوله (أولم يسيروا) "أي بقلوبهم وأبدانهم سير نظر واعتبار وتفكر في الآثار"^(٤).

التي "كثير ما يوجه القرآن القلوب إليها لما فيها من دلالة على حقائق ثابتة في خط سير البشرية ولما لها كذلك من أثر في النفس الإنسانية عميق عنيف"^(٥) كالأبنية والقصور والمصانع^(٦).

٧- أنها مصدر للعلم والمعرفة:

يعتبر الكون مصدراً من مصادر المعرفة ، ولهذا دعا الله ﷻ إلى إعمال الحواس في اكتشاف العلوم والمعارف الموجودة في البيئة المحيطة بالإنسان، وكذلك إعمال العقل بالتفكير والتأمل فيها وما أكثر الآيات القرآنية الداعية إلى ذلك ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن البيئة مصدر من مصادر العلم والمعرفة.

وفي القرآن كثير من الآيات التي تدل على هذه الأهمية العلمية

والمعرفية للبيئة منها:

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ٥/٢٧٣٠.

(٢) غافر : ٢١.

(٣) السورة السابقة: ٨٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبدالرحمن بن ناصر السعدي ١/٧٣٥.

(٥) في ظلال القرآن سيد قطب ٥/٣١٠١ (بتصرف).

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى ٧/٢٨٦.

قوله تعالى (سُنِّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (١).

"إنه وعده لعباده - بني الإنسان - أن يطلعهم على شيء من خفايا هذا الكون ومن خفايا أنفسهم على السواء. وعدهم أن يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . هذا الدين . وهذا الكتاب . وهذا المنهج. وهذا القول الذي يقوله لهم . ومن أصدق من الله حديثاً؟ ولقد صدقهم الله وعده فكشف لهم عن آياته في الآفاق في خلال القرون الأربعة عشر التي تلت هذا الوعد ، وكشف لهم عن آياته في أنفسهم وما يزال يكشف لهم في كل يوم جديداً" (٢).

ومن الآيات أيضاً:

قوله تعالى (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (٣).

وقوله تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٤).

وقوله تعالى (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) (٥).

(١) فصلت : ٥٣ .

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب ٥/٣١٣٠ .

(٣) الحج : ٤٦ .

(٤) يونس : ٥ .

(٥) الإسراء : ١٢ .

وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ^(١).

وقوله تعالى : (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ^(٢)).

وقال الشاعر:

ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد^(٣).

وقال الشاعر:

تأمل في رياض الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبيك
على قُضْب الزَّبْرِجَد شاهدات بأن الله ليس له شريك^(٤).

(١) المؤمنون: ٨٤-٩١.

(٢) الرعد: ١٦.

(٣) ذكرها حافظ بن أحمد بن علي الحكمي في (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول) ١١١/١ ونسبها لابن المعتز، وقال: ويروى لأبي العتاهية رحمهما الله تعالى.

(٤) ذكرها حافظ بن أحمد علي الحكمي في (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول) ١١١/١ ونسبها لأبي نواس.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

المبحث الثاني

الاهتمام بالبيئة

ويشتمل على:

- ١- منهج الإسلام في المحافظة على البيئة وحمايتها.
- ٢- الملوثات البيئية وتصدي الإسلام لها.

الاهتمام بالبيئة

منهج الإسلام في المحافظة على البيئة وحمايتها:

إن إبراز أهمية البيئة على هذا النحو من الكمال والشمول المصلحي والمنافعي يستبطن دعوة قوية واجبة الاستجابة وضرورة التلبية ، ويحمل المخاطب حملاً ويدفعه دفعاً إلى المحافظة على البيئة وعدم التعرض لتلويثها بأي نوع من أنواع الملوثات ضرورة ومصلحة .

وانسجامها مع هذه الأهمية يأتي التشريع الإسلامي في المحافظة على البيئة وحمايتها مختطاً منهاجاً علمياً لم يسبق إليه حتى اليوم في المحافظة على البيئة وحمايتها. فقد وضع قواعد سلوكية في التعامل مع البيئة بمكوناتها المختلفة لا هدف لها - تقريباً - إلا المحافظة على البيئة وحمايتها ، وسن تشريعات، واقترح طرقاً لمكافحة الملوثات البيئية القصرية اللارادية التي لا يد للإنسان فيها، والملوثات التي يتسبب الإنسان في وجودها.

عناصر هذا المنهج:

وهذا يعني أن منهج الإسلام في المحافظة على البيئة وحمايتها منهج مزدوج، يتكون من عنصرين أساسيين :

الأول: الوقاية من الملوثات

أي تحصين البيئة وحمايتها من الملوثات ، وتتمثل في جملة من القواعد السلوكية التي شرعها الإسلام في التعامل مع البيئة والتعايش السلمي المتألف معها.

الثاني: المكافحة للملوثات

أي مكافحة الملوثات التي قد تحدث سواء كانت من فعل الإنسان وبسببه أم كانت من فعل الطبيعة ، أو التي تنشأ من غير أن يتسبب

الإنسان في وجودها مباشرة ، وتتمثل في جملة من الإجراءات التي قررها الإسلام لمكافحة هذه الملوثات وتخليص البيئة وحمياتها منها.

لقد وضع الإسلام هذا المنهج السلوكي للاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها في وقت لم تكن البيئة في حاجة إلى ذلك ولم يكن للمحافظة عليها داع ، بينما عالمنا المعاصر لم ينتبه إلى ذلك إلا تحت وطأة إحساسه بمخاطر الملوثات التي باتت تهدد حياته.

الملوثات البيئية وتصدي الإسلام لها

وسوف نستعرض هذا الاهتمام المنهجي بالبيئة والمحافظة عليها في صورة ملوثات بيئية تصدى الإسلام لها وعالجها. وسنقتصر على أهم هذه الملوثات التي يعاني منها العالم اليوم ، وتهدد حياة الإنسان على الأرض.

أولاً: التلوث بالقمامة والمخلفات

التعريف

القمامة: هي تلك المواد الصلبة المتولدة عن المنازل والمنشآت التجارية والمؤسسات الإدارية والخدمية ، والشوارع والأعمال الإنشائية. وتحتوي القمامة على مكونات مختلفة:

١-مكونات عضوية : وهي المواد القابلة للتخمر ، مثل الطعام والخضروات والفاكهة .

٢-مكونات غير عضوية : وهي المواد القابلة للاحتراق ، مثل الورق ، والأخشاب ، والبلاستيك ، والزجاج ، ... وغيرها.

٣-المكونات الصناعية : وهي المخلفات الناتجة عن الأنشطة الصناعية ، وقد تكون مخلفات ضارة وسامة ، وذلك لاحتوائها على مواد كيميائية وقابلة للاشتعال.

الأضرار والأخطار:

يؤدي تكديس وتجمع القمامة في أوساط التجمعات السكانية ، وخاصة مع انتشار الجهل وغياب الوعي الصحي ، وضعف نظم جمعها والتخلص منها إلى أضرار خطيرة وكارثية على الصحة البيئية، والصحة العامة.

أولاً: على البيئة.

إذ "تعمل النفايات الصناعية الصلبة مثل الأطعمة وقشور الفواكه والخضروات على تجميع الحشرات التي تنقل السموم والأمراض إلى حيث يمتد بها، والانتقال إلى الأماكن المزدحمة بالسكان، بالإضافة إلى أن هذه النفايات تلوث الجو بالغازات المنطلقة منها أو الدخان الناتج عن احتراقها. وتكمن خطورة النفايات عند اقترانها بالمياه التي قد تصل إليها ، فتعمل على تلوث المياه الجوفية ، بالإضافة إلى أنها تعتبر مزرعة لتكاثر الكائنات الحاملة للأمراض مثل: الفئران و الصراصير، والذباب ؛ إذا لم يتم اتخاذ الاحتياطات اللازمة عند حرق النفايات ، فإن ذلك يؤدي إلى تلوث الأرض بدلاً من تلوث الهواء كما يؤدي وجود المواد العضوية في النفايات إلى تحللها البيولوجي بواسطة الميكروبات: كالبكتريا ، ويتخلف عن هذا التحلل المواد السائلة والغازية السامة ، مثل: أكاسيد الآزوت ، وثاني أكسيد الكبريت ، والنتروجين، فضلاً عن تكاثر الحشرات الضارة وهو ما يؤدي إلى تلويث التربة السطحية، والتأثير على نوعية المياه الجوفية ، ورفع نسبة الأحماض فيها ، مما يجعل التربة غير صالحة للإنبات. ومن ناحية أخرى يؤدي تراكم النفايات خصوصاً الصلبة إلى شغل مساحات وساعة من الأرض ، وهذا يحول دون استغلالها في الزراعة أو البناء ، كما أن ذلك

يشوه المنظر الجمالي والحضري للمناطق التي يوجد بها ويؤثر صحياً ونفسياً على الصحة العامة"^(١).

ثانياً : على الصحة العامة

فقد تؤدي القمامة والمخلفات إلى الأضرار الجسمية الآتية:

- انتشار الروائح الكريهة
- اشتعال النيران والحرائق
- بيئة خصبة لظهور الحشرات ، مثل: الذباب ، والبعوض ، والفئران
- تكاثر الميكروبات والتي تسبب الإصابة ب :

١-الاسهال.

٢-الكوليرا.

٣-الدوسنتريا الأميبية.

٤-الالتهاب الكبدى الوبائى.

٥-التيتانوس.

٦-السل.

٧-الاضطرابات البصرية.

٨-انتشار أمراض جراثيم الماشية^(٢).

التصدي لهذا الملوث (القمامة)

لهذا نجد الإسلام - في وقت مبكر جداً - قد تنبه إلى هذا الخطر الذي تشكله القمامة (النفايات ، والفضلات ، والمخلفات) التي تفرزها الحياة اليومية للإنسان على الصحة البيئية ، والصحة العامة : جسماً ، ونفسياً ..،

(١) موسوعة ويكيبيديا

(٢) موقع مدرسة الشهداء الابتدائية - جمهورية مصر العربية - محافظة الشرقية دائرة شرق الزقازيق

التعليمية wmaa.newgoo.net

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وغيرها وذلك بسنّ جملة من التشريعات السلوكية العملية الحياتية التي من شأن الالتزام بها وديمومة ممارستها أن تحافظ على نظافة البيئة وسلامتها من أضرار هذه الملوث البيئي وخلوها منه، ومن هذه التشريعات:

١- الأمر بالنظافة العامة

فقد كان الأمر بها من أول ما نزل من القرآن الكريم^(١) فقال تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾^(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم (النظافة من الإيمان)^(٣).

والحديث وإن كان ضعيف سنداً إلا أن متنه ومعناه صحيح وله شواهد منها قوله صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة. فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان)^(٤).

ف (إمطة الأذى عن الطريق) تعبيراً عن النظافة وقد عدّها شعبة من

الإيمان أي أن النظافة من الإيمان.

٢- الحث والترغيب في نظافة الشوارع والطرق

فنظافة الشوارع والطرق في الإسلام تتجاوز حدود المصلحة

الشخصية المتولدة عنها إلى اعتبارات أخرى منها:

(١) أنظر، مباحث في علوم القرآن . مناع القطاف ، ص ٦٦ .

(٢) سورة المدثر ١-٤ .

(٣) ذكره الحافظ العراقي في تخريجات أحاديث (إحياء علوم الدين) ، وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط

بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ١/٤٨١ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم ٥٨-٣٥ .

أ- أنها شعبة من شعب الإيمان.

وقال صلى الله عليه وسلم : (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من شعب الإيمان) (١).

ففي الحديث دلالة على "أن نزع الأذى من الطريق من الأعمال الصالحة التي يرجى بها الغفران من الله" (٢) ، "وفيه دليل أن طرح الشوك في الطريق والحجارة والكناسة والمياه المفسدة للطريق وكل ما يؤدي الناس تخشى العقوبة عليه في الدنيا والآخرة" (٣).

ب- أنها من أعمال البر الموجبة للمغفرة الموصلة إلى الجنة

- قال ﷺ: (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له ، فغفر له) (٤).

- وقال ﷺ (نزع رجل لم يعمل خيراً قط غصن شوك عن الطريق إما كان في شجرة فقطعه وألقاه وإما كان موضوعاً فأماطه فشكر الله له بها فأدخله الجنة) (٥).

- وقال ﷺ (لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة ، في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس) (٦).

(١) المصدر السابق.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦١/١.

(٣) المرجع السابق ٦/٦٠٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، برقم (٢٤٧٢) ٣/١٣٥ وكذلك مسلم في صحيحه بلفظ (فأخره) ، برقم (١٦٤ - ١٩١٤) ٣/١٥٢١.

(٥) رواه أبو دواد في سننه من حديث أبي هريرة ، برقم، (٥٢٤٧) ٥/٨٦١.

(٦) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ، برقم ١٢٩ - (١٩١٤) ، ٤/٢٠٢١ .

- وقال ﷺ (إن شجرة كانت تؤذي المسلمين ، ف جاء رجل فقطعها ، فدخل الجنة) (١).

ج- أنها حق من حقوقها

لم يقف الإسلام عند حدود الترغيب في نظافة الشوارع والطرق ، بل جعل نظافتها حقاً ن حقوقها يجب على المواطنين القيام بها تجاهها ، وتأديته إليها.

- قال ﷺ : (إياكم والجلوس على الطرقات ، فقالوا: ما لنا بد ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها ، قال: فإذا أبيتم إلا المجالس ، فأعطوا الطريق حقها ، قالوا: وما حق الطريق ؟ قال : غض البصر وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر) (٢).

٣- النهي عن تلويث الشوارع

فبعد أن أمر الإسلام بنظافة الطرقات والشوارع نهى في المقابل عن تقذيرها بأي نوع من أنواع القاذورات
قال ﷺ (اتقوا اللعائين ، قالوا : وما اللعَّانان ؟ قال الذي يتخلى في طرق الناس وأفئيتهم) (٣).

فالنهي مفهوم من اللعن المذكور في الحديث ؛ لأن اللعن (وهو الطرد من رحمة الله) عقوبةٌ ، ولا يعاقب الله إلا على أمر نهى عنه.
واللعَّانين : "الأمرين الجالبين للعن ، الباعثين للناس عليه ، فإنه سبب للعن من فعله في هذه المواضع.

(١) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ ، برقم ١٣٠- (١٩١٤) ، ٢٠٢١/٤ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ ، برقم (٢٤٦٥) ٣/١٣٢ .

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ ، برقم (١٤١٥) ٤/٢٦٢ .

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وقوله : (يتخلى في طرقات الناس) أي : يتغوط في موضع يمر به الناس ، وقد نهى عنه لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر ، ونتاجه واستنذاره^(١).

وقوله : (اتقوا اللعَّانين) أمرٌ بتجنبهما ، والأمر بالشيء نهْيٌ عن ضده كما هو مقرر في كتب أصول الفقه.

وقال ﷺ : (لا تنزلوا على جوادٍ الطريق ولا تقضوا عليها الحاجات)^(٢).

فإن النزول عليها والمبيت بها يقتضي والفضلات قضاء الحاجة والأكل والشرب والاعتسال والوضوء عليها وهذا بدوره يولد الكثير من المخلفات والفضلات وتجمع الأوساخ ، وبالتالي يؤدي إلى تراكم القمامات، لذلك نهى الإسلام عنه محافظة على نظافة الشوارع والطرقات، ومكافحة للتلوث بالقمامات.

٤- الأمر بنظافة الأماكن العامة والمتنزهات

وكما اهتم الإسلام بنظافة الشوارع والطرقات اهتم بنظافة الأماكن العامة والمتنزهات وذلك في إطار اهتمامه الشامل بصحة البيئة ومحاربة التلوث (بالقمامة).

قال ﷺ : (اتقوا الملاعن الثلاث، قيل ما الملاعن يا رسول الله ؟ قال: أن يقعد أحدكم في ظل يستظل فيه ، أو في طريق ، أو في نقع ماء)^(٣).

(١) تعليق شعيب الأرنؤوط على صحيح ابن حبان، حاشية رقم (١) ٢٦٣/٤.

(٢) ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث جابر ﷺ ، برقم (٢٦٨٧٩) ٣٠/٩ ورواه ابن ماجة في سننه من حديث جابر ﷺ ، برقم (٣٧٧٢) ١٢٤٠/٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، برقم (٢٧١٥) ٤٤٨/٤.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وقال ﷺ: (اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز في الموارد وقارعة الطريق ،
والظل) (١).

وروي عن أبي هريرة ؓ قال : (إياكم والملاعن ، قالوا وما الملاعن ؟
قال الجلوس على قارعة الطريق أو تحت شجرة يستظل تحتها الراكب) (٢).

وقال ﷺ: (اجتنبوا اللعانين ، قالوا : وما اللعانان يا رسول الله؟ قال:
الذي يتبرز على طريق الناس أو في مجلس قوم) (٣).

وقال ﷺ: (اتقوا اللعانين ، قالوا : وما اللعانان يا رسول الله؟ قال الذي
يتخلى في طريق الناس، أو في ظلهم) (٤).

وفي رواية (اتقوا اللاعنين ، قالوا : وما اللاعنان يا رسول الله ؟ قال:
الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم) (٥).

فهذه الأحاديث في جملتها تدل على أمرين:

الأول: اهتمام الإسلام بنظافة الأماكن العامة : كالحدائق ،
والمنتزهات ، والملاعب ، والمساح ، والسواحل ، والمتاحف ، والمدن
الأثرية ، والطرق ، والأسواق ، والمطاعم ، والحمامات ، والمتاجر ،
والمدارس ، والجامعات ، والمراكز الثقافية والرياضية... ، وذلك إلى درجة
معاقبة من يتسبب في تلويثها باللعن والطرده من رحمة الله .

الثاني: ضرورة إنشاء مثل هذه المرافق ، تجميلاً للبيئة ، وخدمة
للمجتمع ، وترفيهاً للناس ، وترويحاً عن نفوسهم عملاً بقوله ﷺ : (روِّحوا

(١) رواه أبو داود في سننه من حديث معاذ بن جبل ؓ ، برقم (٢٦) ٧/١.

(٢) ذكره ابن أبي شيبة في الأدب ، برقم (١١٦) ١٨٣/١.

(٣) ذكره ابن الجارود محمد بن علي بن الجارود في المنتقى من السنن المسندة من حديث أبي هريرة ؓ ،
برقم (٣٣) ٢١/١.

(٤) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ ، برقم (٢٦٩) ٢٢٦/١.

(٥) رواه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة ؓ ، برقم (٨٨٥٣) ٤٤٣/١٤.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمههور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

القلوب ساعة بساعة) ^(١) وقوله ﷺ: (لو تدمون على الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم ، وفي طرقكم ، وعلى فرشكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة) ^(٢).

٥-الأمر بنظافة المنازل

وفي إطار اهتمام الإسلام بصحة البيئة عموماً نجده يولي نظافة المنازل اهتماماً ملحوظاً لا نظير له في أي فلسفة أخرى ، لأن المنزل يعتبر المؤسسة الأولى داخل المجتمع ، ومنه تتكون الكتل السكانية : من أحياء ، وقرى ، ومدن ...

فلو أهملت الأسر الاهتمام بنظافة منازلها أثر ذلك سلباً على صحة أفرادها وتحولت هذه المنازل إلى بؤر نشطة لنشر الأوبئة ونقل الأمراض والعكس صحيح . فلو اهتم الناس بنظافة منازلهم طبقاً لتعاليم الإسلام وتوجيهات رسوله ﷺ فإنه بإمكانك أن تتصور بيئة خالية من الملوثات تنتشر الصحة في ربوعها وتمتد في شتى جنباتها.

لذلك نرى السنة النبوية تهتم بنظافة المنازل جاعلة منها ظاهرة حضارية وثقافية وسلوكية جديدة ، وتشريعاً إسلامياً متميزاً يقوم على مغايرة ظاهرة نظافة المنازل عند اليهود ، يقول ﷺ: (نظفوا أفنيتكم ولا تشبّوها باليهود) ^(٣).

ويقول ﷺ (طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها) ^(٤).

(١) ذكره القضاعي في مسند الشهاب من حديث أنس ﷺ ، برقم (٦٧٢) ٣٩٣/١.

(٢) رواه الترمذي في سننه من حديث حنظلة ، رقم (٢٥١٤) ٦٦٦/٤.

(٣) رواه الترمذي في سننه من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، برقم (٢٧٩٩) ١١١/٥.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث عامر بن سعد عن أبيه ، برقم (٤٠٥٧) ٢٣١/٤.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

ويقول ﷺ: (إن الله نظيف يحب النظافة ، جواد يحب الجود ، كريم يحب الكرم ، طيب يحب الطيب ، فنظفوا أنفسيتكم ولا تشبهوا باليهود تجمع الأكباء^(١) في دورها)^(٢).

ويروى عن جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ (نهى أن تترك القمامة في الحجرة فإنها مجلس الشيطان)^(٣).

ويقول ﷺ: (لا تُبَيِّثُوا القمامة معكم في حُجْرِكُمْ فإنها مقعده)^(٤). أي: مقعد الشيطان.

٦- الأمر بنظافة المساجد.

ويأتي اهتمام الإسلام بنظافة المساجد ضمن اهتمامه الشامل بنظافة البيئة وصحتها ومكافحة تلوثها بالقمامة وغيرها من الملوثات.

قال ﷺ: (ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها ، فمن بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة ، قال: رجل يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى في الطريق؟ قال نعم وإخراج القمامة منها مهور حور العين)^(٥).

وقال ﷺ: (يا علي أعط حور العين مهورهن ، قلت : وما مهورهن؟ قال: إمطة الأذى عن الطريق، وإخراج القمامة من المسجد فذلك مهورهن يا علي)^(٦).

وقال ﷺ: (من أخرج أذىً من المسجد بنى الله له بيتاً في الجنة)^(٧).

(١) الأكباء : جمع كبا والكبا الكناسة أه. لسان العرب ابن منظور ، مادة (كبا) ٢١/١٢.

(٢) ذكره الدولابي في الكنى والأسماء من حديث عامر بن سعد عن سعد ، برقم (١٢٠٣) ٢/٦٨٤.

(٣) ذكره معمر بن راشد في الجامع (منشور لملحق بمصنف عبدالرازق) برقم (١٩٨٢٥) ١١/٣٢.

(٤) ذكره عبدالحميد الكشي في المنتخب من مسند عبد بن حميد ، برقم (١١٠٦) ٢/١٧٩.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عزة بنت عياض ، برقم (٢٥٢١) ٣/١٩.

(٦) ذكره ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك من حديث علي رضي الله عنه ، برقم (٥٥٣)

١٥٨/١.

(٧) رواه ابن ماجة في سننه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، برقم (٧٥٧) ١/٢٥٠.

وكما أمر الإسلام بنظافة المساجد نهى عن تلويثها بالأوساخ والأفذار.

قال ﷺ: (البزق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) (١).

وقال ﷺ (البصاق في المسجد خطيئة ، وكفارته دفنه) (٢).

فهذه المرافق التي أمر بها الإسلام بنظافتها أوردناها على سبيل المثال لا الحصر، وللتدليل على أن التوجيه العام للإسلام يقوم على النظافة العامة الشاملة في الحياة كلها على اختلاف مكوناتها، ابتداءً بنظافة الإنسان جسمه وأسنانه وشعره ... ومروراً بنظافة منزله ، ومسجده، وطريقه ...

وانتهاءً بالحياة كلها : مائها ، وهوائها ، وغذائها ، وبرها ، وبحرها، وسمائها، ... وتتبع ذلك يطول ، ولا يمكن الوقوف له على نهاية ، هذا على مستوى النظافة الحسية (المادية) ناهيك عن النظافة المعنوية.

ثانياً : التلوث بمياه الصرف الصحي

التعريف:

مياه الصرف الصحي ، أو المخلفات السائلة (بالإنجليزية waste water) هي مياه تأثرت نوعيتها سلباً نتيجة التأثير البشري عليها. وهي تشمل المخلفات السائلة المصرفة من المجمعات السكنية والتجارية والصناعية والزراعية ، وقد تحتوي أيضاً على مجموعة واسعة من الملوثات المحتملة وبتراكيز مختلفة كما تشير بالمصطلح العام ، إلى المخلفات السائلة الصادرة عن المجمعات البشرية والحاوية على مجموعة واسعة من الملوثات الناجمة عن اختلاط الفضلات السائلة من مصادر شتى.

(١) ذكره أبو عوانه في مستخرجه من حديث أنس ﷺ، برقم (١٢٠٥) ١/٣٣٨.

(٢) رواه أحمد في مسنده من حديث أنس ﷺ ، برقم (١٢٧٧٥) ٢٠/١٧٤.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

الصرف الصحي (بالإنجليزية Sewage) هو قسم من مياه الفضلات السائلة ملوثة بالبراز أو البول ، ولكن غالباً ما يستخدم للدلالة على كل أنواع الفضلات السائلة.

تشمل مياه الصرف الصحي الفضلات السائلة المنزلية والصناعية المتخلص منها باستخدام الأنابيب أو المجاري أو أي بنية هيكلية مشابهة ، وأحياناً في حفرة فنية تفرغ بعدها باستخدام شاحنات خاصة تمتص مياه الصرف وتصرفها بعيداً.

وتسمى بنظام الصرف جميع البنية التحتية ، بما فيها الأنابيب والمضخات والمرشحات ، والقنوات، إلخ المستخدمة في نقل مياه الصرف الصحي من مصدرها إلى نقطة التجميع أو محطات المعالجة^(١).

الأضرار والأخطار:

أولاً على البيئة:

تسبب مياه الصرف الصحي المنزلية والصناعية والمطرية بالعديد من المشكلات البيئية التي تؤثر على البيئة مباشرة بكل مكوناتها كالماء ، والهواء ، والتربة ... وغيرها.

تلويث المياه الجوفية

" تعتبر مياه الصرف الصحي المتدفقة من المنازل مصدراً رئيسياً لتلوث المياه الجوفية ، حيث تقف وراء طائفة واسعة من الملوثات بما في ذلك من البكتريا ، والفيروسات ، والنترات من المخلفات المنزلية، والمركبات العضوية ، ويمكن للمواد الكيميائية المخزنة في المنازل بطريقة غير سليمة، او التي يتم التخلص منها مع مياه الصرف الصحي أن تكون مصدراً خطيراً

(١) موسوعة ويكيبيديا

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

لتلويث المياه الجوفية. ومن بين هذه المواد : الأصباغ ، وسوائل التنظيف ، والزيوت ، والأدوية ، والمطهرات...

وتصبح المشكلة أخطر بكثير في حالة حدوث تسرب في شبكات الصرف ، أو في حالة الصرف المباشر في بطن الأرض .

ومع التوسع الكبير في حجم الأحياء السكنية الحديثة وفي شبكات الطرق ، تصبح مياه الأمطار مصدراً إضافياً لتلويث المياه الجوفية بالعديد من الملوثات ومن بينها: المنظفات الاصطناعية المستخدمة في غسيل الأطباق والملابس والمركبات العضوية في مخلفات المنازل ، والبكتريا والنترات والكبريتات في مياه المجاري ، والزيوت والشحوم ، وسوائل التنظيف ومعطرات الجو التي تحتوي جميعها على رابع كلوريد الكربون.

أما مياه الأمطار فيمكنها أن تأخذ معها إلى المياه الجوفية الكلور والصدويوم والمركبات العضوية من الزيوت والبنزين ، والرصاص ووسائل التنظيف ومذيبات الشحوم التي تحتوي جميعها على مواد سامة مثل رابع كلوريد الكربون" (١).

تلويث الهواء:

من الملوثات الموجودة في مياه الصرف الصحي ، ملوثات عضوية كالرصاص وغيره، وقد "أجمع العلماء على أن هناك ستة ملوثات هامة جداً، تؤدي إلى تلوث الهواء ، لها تأثير كبير ، على صحة الإنسان، وهي : محتوي الهواء من المواد الصلبة خصوصاً الحبيبات التي قطرها أقل من ١٠ ميكرونات وثاني أكسيد الكبريت ، وأول أكسيد الكربون ، وثاني أكسيد النتروجين ، والأوزون ، والرصاص..." (٢).

(١) مندى النورس <http://www.nawraas.net>

(٢) صحة البيئة وسلامتها ، دكتور عصام حمدي الصفدي ، ودكتور نعيم الظاهر ، ص ٣١.

والرصاص: "معدن سام له صفة التجمع والتراكم داخل الأنسجة

الحية، يسبب كثيراً من الأمراض بداية من الصداع إلى الفشل الكلوي"^(١).

تلويث التربة:

من ملوثات التربة مياه الصرف الصحي وهي "مياه المجاري، ومخلفات المصانع والدباغات ومياه المنظفات الكيميائية والزيوت المعدنية المستعملة وينتج تأثيرها الملوث من تسربها بواسطة المياه خلال الطبقات المسامية للتربة ، وتعمل على قتل الكائنات الحية فيها ، وتصل إلى المياه الجوفية وتمنع بذلك استخدامها في الشرب. بالإضافة لذلك ، فإن المخلفات وعند اختلاطها بالمياه الملوثة تصبح بؤرة لانتشار الجراثيم والطفيليات الممرضة ، وتنتقل هذه الكائنات إلى الإنسان من خلال المزروعات وخاصة تلك التي تؤكل مباشرة دون طبخ. وتؤدي المخلفات السائلة إلى تملح التربة وهدم بنيتها الفيزيائية"^(٢).

ثانياً: على الصحة العامة:

"أصبحت قضية التخلص من مياه الصرف الصحي من أكبر المشكلات التي تواجه العالم بأسره ، لما يترتب على ذلك من أخطار صحية واقتصادية جمة ، فهذا النوع من المياه الملوثة يشتمل على العديد من الملوثات الخطرة ، سواء كانت عضوية أو مواد كيميائية (كالصابون والمنظفات الصناعية) ، وبعض أنواع البكتيريا والمكروبات الضارة إضافة إلى المعادن الثقيلة السامة والمواد الكربوهيدراتية. تحتوي مياه الصرف الصحي على بكتيريا كثيرة جداً تسبب أمراض عديدة ، فمثلاً في الجرام الواحد من مخرجات الجسم (عرق أو بول أو براز) يحتوي على عشرة مليون

(١) الملوثات الكيميائية والبيئية ، دكتور زيدان عبدالحميد ، ودكتور محمد إبراهيم عبدالحميد ، ص ٢١٣ .

(٢) موسوعة ويكيبيديا .

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

فيروس، بالإضافة إلى مليون من البكتيريا ، مثال ذلك بكتريا السالمونيلا التي تؤدي إلى الإصابة بمرض حمى التيفوئيد والنزلات المعوية . وتسبب بكتريا الشيحلا أمراض الإسهال كما تسبب بكتريا الاسشيرشيا كولاي القيء والإسهال ، وقد تؤدي إلى الجفاف خاصة عند الأطفال ، أما بكتريا اللبتوسبيرا فيترتب عليها أمراض التهاب الكبد والكلى والجهاز العصبي المركزي ، أما بكتيريا الصيربو فتسبب مرض الكوليرا.

وتسبب تلك أنواع البكتيريا وغيرها الأمراض المختلفة نتيجة للتعامل مع المياه الملوثة بالصرف الصحي سواء بالشرب أو الاستحمام أو حتى تناول الأسماك التي يتم اصطيادها من هذه المياه عوضاً عن الإقامة بالقرب من المسطحات المائية الملوثة ، فإنه يمكن الإشارة إلى أمراض شلل الأطفال والحمى الصفراء والجرب والملاريا^(١).

التصدي لهذا الملوث (مياه الصرف الصحي)

لهذا نجد الإسلام وفي وقت مبكر جداً قد تنبه لهذا الملوث (مياه الصرف الصحي) وما يشكله من مخاطر وأضرار صحية ، وبيئية على الإنسان والحياة قبل أن تقع وقبل أن تدعو الحاجة إلى ذلك ، وقبل أن يتنبه العالم لذلك بأربعة عشر قرناً من الزمان، وذلك بوضع جملة من التشريعات السلوكية العملية الحياتية ، تصب جميعها في مواجهة هذا الملوث الكارثي الذي يهدد الحياة وجوداً في أهم عناصرها: الماء ، والهواء ، والغذاء ، وتهدف إلى المحافظة على نظافة البيئة وسلامتها من مخاطر هذا الملوث البيئي المدمر ، من هذه التشريعات:

(١) موسوعة ويكيبيديا.

١- النهي عن الإسراف والتبذير عموماً

قال تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (١).
وقال تعالى (إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) (٢).

إن هذا النهي العام عن التبذير يدخل فيه الماء دخولاً أولياً ؛ لأن الماء مصدر الحياة كلها .

قال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا) (٣).

ومفهوم منطوق نفي حب الله للمسرفين في الآية الأولى يفهم منه إثبات الكراهية لهم.

والمؤاخاة بين المبذر والشيطان والحكم عليه بأنه أخ له مساواة بينهما في الحكم عليهما، والتصريح بالحكم على الشيطان بالكفر مع انه معروف لدى المخاطب تنبيهه إلى أن التبذير يفضي إليه ، وأن المبذر يأخذ حكمه ، وفي هذا ما فيه من التنفير عن التبذير.

وهذا بدروه يعكس اهتمام الإسلام بالماء كما يعكس اهتمامه بنظافة البيئة وسلامتها من التلوث بهذا الملوث (مياه الصرف الصحي) الذي يعكس هذا النهي عن التبذير.

٢- النهي عن التبذير بالماء

إن التبذير بالماء أصبح ظاهرة مرافقة لظاهرة التمدن وهي السبب المباشر لظهور هذا الملوث البيئي المدمر (مياه الصرف الصحي)؛ لهذا نهى الرسول ﷺ عن التبذير بالماء والإسراف فيه، ومما روي عنه:

(١) الأعراف : ٣١ .

(٢) الإسراء : ٢٧ .

(٣) الأنبياء : ٣٠ .

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

أنه ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ ، فقال: ما هذا السرف ، فقال: أفي الوضوء إسراف، قال: نعم وإن كنت على نهر جار^(١).

وقوله ﷺ : (الوضوء ثلاث فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم)^(٢).

وعن أبي الدرداء قال: (أقصد في الوضوء ولو كنت على شاطئ نهر)^(٣).

وروي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال : هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم^(٤).

٣- ترشيد استخدام الماء.

ولما للماء من أهمية في حياة الناس ، وحفاظاً على الثروة المائية من النضوب ، وعلى صحة البيئة من التلوث بمياه الصرف الصحي الذي يسببه السفه الاستعمالي للماء وعدم ترشيده وتقنيته على مستوى الفرد والجماعة ، واستقراءً غيبياً للمشاكل البيئية والمائية التي نعاني منها اليوم قلة وتلوثاً ، وقبل أربعة عشر قرناً من الزمان ، وقبل أن تكون هناك مشكلة مائية من أي نوع، حفاظاً على الصحة البيئية ، والثروة المائية ، يضع الإسلام تحقيقاً لهذا الهدف قاعدة لاستعمال الماء لو طبقتها في حياتنا العملية لجنبنا الوقوع في كثير من مشاكل المياه : البيئية والصحية.

فقد روي عن أنس ؓ أنه قال : (كان رسول الله ﷺ يغسل ، أو يغتسل، بالصاع إلى خمسة أمداد ، ويتوضأ بالمد)^(٥).

(١) رواه أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ، برقم (٧٠٦٥) ٦٣٦/١١.

(٢) ذكره ابن سلام الهروي في الطهور من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده برقم (٩٠) ١٧٥/١.

(٣) ذكره ابن أبي شيبه في مصنفه ، برقم (٧٢٦) ٦٧/١.

(٤) رواه النسائي في السنن الكبرى ، برقم (٨٩) ١٠٦/١.

(٥) رواه البخاري في صحيحه ، برقم (٢٠١) ٥١/١.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

والصاع أربعة أمداد ، والمد ٦٨٨ جرام أي (١,١٥ ليلتر من الماء تقريباً).

٤- النهي عن إفساد الماء وتلويثه

وحفاظاً على الصحة العامة ، وحمايةً للبيئة من التلوث بمياه الصرف الصحي نهى الإسلام تلويث المياه بأي نوع من أنواع الملوثات في إشارة منه إلى المخاطر ، والأضرار المدمرة التي تتجم على تلويث المياه الذي تجسده اليوم (مياه الصرف الصحي).

عن جابر رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه نهى أن يبال في الماء

الراكد) ^(١).

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يبولن أحدكم في الماء الراكد) ^(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يبولن أحدكم في الماء الناقع) ^(٣).

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا تبل في الماء الدائم الذي لا يجري ثم تغتسل منه) ^(٤).

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم يتوضأ منه) ^(٥).

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه) ^(٦).

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب) ^(٧).

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يغتسل فيه من الجنابة) ^(٨).

(١) رواه مسلم في صحيحه ، برقم (٢٨١) ٢٣٥/١.

(٢) رواه ابن ماجة في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٣٤٤) ١٢٤/١.

(٣) رواه ابن ماجة في سننه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما برقم (٣٤٥) ١٢٤/١.

(٤) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٢٨٢) ٢٣٥/١.

(٥) رواه الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٦٨) ١٢٤/١. وقال حديث صحيح.

(٦) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٢٣٩) ٥٧/١.

(٧) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٢٨٢) ٢٣٥/١.

(٨) رواه أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٧٠) ٢٦/١.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وروي عن جابر رضي الله عنه قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال في الماء الجاري) ^(١).

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخلى الرجل تحت شجرة مثمرة ، ونهى أن يتخلى على ضفة نهر جار) ^(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يببول أحدكم في مستحمه ، فإن عامة الوسواس منه) ^(٣).
وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يببولن أحدكم في مستحمه ثم يتوضأ فيه ، فإن عامة الوسواس منه) ^(٤).

وقال صلى الله عليه وسلم (لا يببولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه) ^(٥).
فهذه الأحاديث في جملتها تدل على اهتمام الإسلام بصحة البيئة ، والصحة العامة ، فإن تلويث الماء بالبول يتسبب في نقل كثير من الأمراض إلى الأصحاء من الناس ، منها : البلهارسيا التي تنتقل إلى المريض بمجرد ملامسة جلده للماء الملوث بالبول.

"وتتسبب البلهارسيا في كم هائل من المضاعفات عند الإصابة بها مثل : تليف الكبد ، والاسْتِسْقَاء ، ودوالي المريء ، وسرطان الكبد ، والبول الدموي ، وتلف المثانة البولية ، وارتفاع ضغط الدم البابي ، والقَيْئُ الدموي، وتكون الوفاة هي النهاية لكثير من الحالات" ^(٦).

لهذا وغيره نهى الإسلام عن تلويث المياه بالبول أو البراز أو غيرهما من الملوثات.

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (١٧٤٩) ٢/٢٠٨.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٢٣٩٢) ٣/٣٦.

(٣) رواه أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن المغفل برقم (٦٦٢) ١/٢٩٦ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) رواه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن المغفل برقم (٢٠٥٦٩) ٣٤/١٨٠.

(٥) رواه أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن المغفل برقم (٢٧) ١/٧.

(٦) الموقع الإسلامي الطبي موقع الإسلام الطبي www.midislam.com بتصرف

٥- وضع أحواض لمياه الصرف الصحي بعيداً عن التجمعات السكنية

من المعالجات الناجعة التي وضعها الإسلام للحيلولة دون تلوث البيئة بمياه الصرف الصحي، والتي تعتبر من أخطر الملوثات البيئية التي تعاني منها مدن العالم: تنظيم عملية قضاء الحاجة.

وهو ما يشتر إليه السلوك الحضاري الرفيع للنبي ﷺ في قضاء الحاجة مبيناً بذلك المكان المناسب لوضع وتجميع مخلفات هذه العملية. فقد روي أن النبي ﷺ (كان إذا خرج إلى الغائط أبعد حتى لا يراه أحد)^(١).

وروي أنه ﷺ (كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد)^(٢).

وروي أنه ﷺ (كان إذا ذهب المذهب أبعد)^(٣).

وروي أنه ﷺ (كان يذهب لحاجته إلى المُعَمَّس)^(٤). قال نافع : نحو ميلين من مكة.

وروي أنه ﷺ (كان إذا انطلق لحاجته تباعد حتى لا يراه أحد)^(٥).

فهذه الأحاديث وإن تعددت طرقها فإنها تدل على معنى واحد وهو أن هذا المكان - الذي أشارت إليه الأحاديث - هو المكان المناسب لوضع مخلفات عملية قضاء الحاجة، وهو أن يبتعد عن التجمعات السكنية والسكانية على مد النظر ومرمى البصر حيث تنقطع الرؤية وينتهي النظر. وما ذلك إلا حفاظاً على صحة البيئة والمتبوء وحمايتهما من التلوث بهذا الملوث المدمر

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ ، برقم (٤١٦٦) ٩/٩.

(٢) رواه أبو داود في سننه من حديث جابر بن عبدالله، برقم (٢) ٥/١ .

(٣) رواه أبو داود في سننه من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ ، برقم (١) ٥/١ .

(٤) ذكره الهيثمي في المقصد العلى في زوائد أبي يعلى الموصلي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، برقم (١١١) ٧٧/١ .

(٥) ذكره الهيثمي في المقصد العلى في زوائد أبي يعلى الموصلي من حديث أنس بن مالك ﷺ ، برقم (١١٣) ٧٨/١ .

(مياه الصرف الصحي).

ثالثاً: التلوث بالغازات والعناصر الكيميائية.

يعتبر التلوث الكيميائي من أخطر أنواع الملوثات الناتجة عن نشاط الإنسان حيث انتشر التلوث الكيميائي في كل زاوية من زوايا كوكب الأرض، وزاد وقوع الحوادث الكبيرة ذات الصلة بالمواد الكيميائية السامة، وأصبح خطر الكيماويات يحاصرنا من كل حذب وصوب، ويات يهدد حياتنا، ويدمر بيئتنا حتى ارتبط وجوده بهاجس ارتفاع نسبة الأمراض الخطيرة وفقدان الحياة

...

أصبحت المواد الكيميائية شائعة الاستخدام وتخدم مجالات متعددة، سواء في المجالات الطبية أو الزراعية أو الصناعية أو الإنشائية أو غيرها إلا أنها تمثل في الوقت الحالي خطراً على حياة الإنسان، بل والبشرية بأكملها حيث إن ما يقارب المليون شخص يفقدون حياتهم أو يصابون بإعاقات خطيرة سنوياً من جراء تعرضهم للكيماويات السامة والتي بلغ عددها حالياً (١١) مليون مادة كيميائية معروفة، وتزداد هذه النسبة سنوياً بمعدل (١٠٠٠) مادة كيميائية مختلفة يتم استخدامها في حالتها السلم والحرب.

التعريف:

التلوث الكيميائي "هو المواد الكيميائية بحالاتها الغازية والسائلة والصلبة والتي تتصف بفاعليتها أو سميتها أو قابليتها للانفجار أو لإحداث التآكل أو أن تكون ذات خصائص أخرى يمكن أن ينجم عنها خطر على البيئة والصحة العامة سواء كانت بمفردها أو عند اتصالها بمواد أخرى..

الأضرار والاختطار:

أولاً: على البيئة.

تؤثر الملوثات الكيميائية الناتجة عن الأنشطة المختلفة التي يزاولها الإنسان على الحياة الطبيعية في البيئة من نبات أو حيوان، كما تؤثر على مكونات البيئة: من تربة، وماء، وهواء، وتعتبر الغازات السامة أكبر ملوث كيميائي للبيئة حيث تسبب تكون الأمطار الحمضية، وإخلال في طبقة الأوزون كالتالي:

١- الأمطار الحمضية:

تعد الأمطار الحمضية من الأثار المدمرة لتلوث الهواء حيث تنتج هذه الأمطار من ذوبان الغازات الحمضية التي تتصاعد من دخان المصاعد في بخار الماء الموجود في الجو، كما يعد السبب الرئيسي في تكوين الأمطار الحمضية هو محطات القوى والمراكز الصناعية الضخمة التي تحرق كميات من الوقود، وتدفع الهواء يومياً بكميات هائلة من الغازات الحمضية مثل: ثاني أكسيد الكربون، وكبريتيد الهيدروجين، وأكسيد النيتروجين، وتشترك أكاسيد النيتروجين الناتجة من احتراق الوقود في المصانع وآلات الاحتراق الداخلي مع الأكاسيد الكبرى في تكوين الأمطار مثل: حمض الكبريتيك مكوناً الأمطار الحمضية، كما تكمن خطورة الأمطار الحمضية في أنها تساعد على تفتيت الكثير من الصخور عند تساقطها على الأرض، كما تؤدي الأمطار الحمضية إلى العديد من الأضرار الأخرى نجمل أهمها فيما يلي:

- تؤدي إلى إذابة بعض الغازات الثقيلة من التربة وتحملها إلى البحيرات مما يؤدي إلى ضرر في الكائنات الحية التي تعيش في هذه المياه.
- تكمن خطورتها في عدم اقتصار سقوطها على المدن المزدهمة التي

تتكسب بها المصانع .. وإنما امتدت إلى الكثير من المناطق الريفية الجميلة والمناطق المنعزلة وبهذا أصبحت تشكل عملية خطيرة.

٢- التأثير على طبقة الأوزون.

يتكون الأوزون عندما يتعرض أكسجين الهواء الجوي لتأثير الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس فينحل بعض جزئياته بتأثير هذه الأشعة إلى ذرات نشيطة يتحد بعضها مرة أخرى مع جزيئات الأكسجين مكونة الأوزون.

بناء عليه تتم في هذه العملية امتصاص قدر كبير من الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس فلا يصل منها إلى سطح الأرض إلا قدر معتدل لا يؤثر على حياة الكائنات الحية. وبذلك تمثل طبقة الأوزون والتي تكون في الطبقات العليا من الجو درعاً واقياً يحمي الكائنات الحية التي تعيش على سطح الأرض من عوامل هذه الأشعة المدمرة^(١).

"وبدونها سيتعذر وجود أي شكل من الحياة على سطح الأرض، فهي تعمل على امتصاص معظم الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس والمتجهة نحو الأرض، ومن المعلوم أن الأشعة فوق البنفسجية تمتلك طاقة عالية وقدرة هائلة على إحداث الأمراض السرطانية لدى من يتعرض لها، كما أن هذه الأشعة وخصوصاً UV-B تسهم بشكل كبير في إحداث تشوهات في الجينات الوراثية للكائنات الحية ...

وقد أسهمت نشاطات الإنسان اليومية والصناعية في إحداث خلل خطير في هذه الطبقة الجوية الحيوية، وذلك عائد بالدرجة الأولى إلى مركبات CFCS (كلور وفلور و كربون) وإلى مركبات BFCS (بروم وفلور

(١) مجلة (بيئتنا) - الهيئة العامة للبيئة - الكويت - العدد (٥٦) <http://beatona.net>.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وكربون) ومركبات أكسيد النيتروجين والهيدروكسيدات وأيضاً غاز الكلور والبروم اللذان ينتجان عن الكثير من العمليات الصناعية. هذه المركبات والغازات تصعد إلى طبقات الجو العليا خلال فترة زمنية قصيرة، ثم تبدأ بالتفكك بفعل الأشعة فوق البنفسجية مما يؤدي إلى إطلاق عناصر نشطة وفعالة كالكلور الحر، والفلور الحر، والبروم، حيث تتفاعل هذه المركبات وبشكل عجيب مع غاز الأوزون، مما يؤدي إلى دماره وتحلله، وهذا يقلل من قدرة هذه الطبقة على امتصاص الأشعة فوق البنفسجية مما يؤدي إلى نفاذ الأشعة الضارة ووصولها إلى سطح الأرض^(١).

٣- الاحتباس الحراري:

"الاحتباس الحراري كارثة بيئية ناتجة عن تزايد نسبة الغازات التي لها قدرة على امتصاص أشعة الشمس المنعكسة على سطح الأرض (الغازات الحابسة للحرارة أو الغازات الدفيئة) وفي طبيعتها ثاني أكسيد الكربون والمركبات الكربونية الفلورية وغاز الميثان. وأهم مصادر الغازات الحابسة للحرارة:

- احتراق الوقود الأحفوري (الفحم والبتترول والغاز الطبيعي)، والكتلة الإحيائية (الكائنات الحية النباتية والحيوانية).
- إنتاج وتوزيع البترول والغاز الطبيعي والفحم والأسمدة وحامض النيتريك.
- معدات التبريد وتكييف الهواء.
- صهر الألمونيوم، وتخصيب اليورانيوم.

(١) أفاق علمية - إعداد المهندس/ أمجد قاسم، <http://amjad68.arabblogs.com>.

ولهذا الاحتباس الحراري أثاره المدمرة على المنظومة البيئية منها:

- تزايد متوسط درجات الحرارة أو ما يعرف باسم الاحترار، حيث من المنتظر أن ترتفع درجة الحرارة ما بين (٢,٥ و ٥) درجات مئوية في أفق سنة ٢١٠٠. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى ذوبان الجليد في المناطق القطبية، وبالتالي ارتفاع مستوى المياه البحرية (٠,٥ إلى متر).
- حدة التقلبات المناخية والكوارث الطبيعية، مثل: الجفاف، والفيضانات، والإعصار، وما ينتج عن ذلك من خسائر بشرية ومادية ونقص الإنتاج الزراعي، وحدوث المجاعات والهجرات السكانية.
- انتشار بعض الأمراض المدارية في العروض الوسطى، مثل: الملاريا، إلى جانب تزايد نسبة انتشار الأمراض المرتبطة بتلوث الهواء، وبالأشعة فوق البنفسجية.
- انقراض بعض الحيوانات كالدب القطبي^(١).

ثانياً: على الإنسان.

مما لا شك فيه أن جسم الإنسان يتسم بالملوثات الكيميائية إذا تعرض لها، والتسمم عبارة عن حدوث هدم في التركيب البيولوجي لبعض أعضاء الجسم ويحدث التسمم الحاد نتيجة للتعرض للغازات السامة لمدة أربعة وعشرين ساعة، أما التسمم المزمن فيحدث نتيجة للتعرض للملوثات لمدة طويلة على فترات متقطعة، ويستطيع الإنسان التحكم في الملوثات الكيميائية الصلبة أو السائلة بسهولة التعرف عليها وتجميعها، والتخلص منها في أماكن بعيدة. أما الملوثات الكيميائية الغازية فهي سريعة الانتشار ولا يمكن رؤية بعضها مما يصعب تجميعها إذا انتشرت، وهناك ثلاث طرق

(١) موقع الشامل، www.achamel.info.

يحدث بواسطتها دخول الملوثات الغازية إلى جسم الإنسان وهي:

- عن طريق الجهاز التنفسي.
- عن طريق الجهاز الهضمي عند تناول الأطعمة والمشروبات التي امتصت الملوثات السامة لفترة من الزمن.
- عن طريق الجلد خاصة في المناطق المجروحة.
- ومن أهم أعضاء الجسم تأثراً بالملوثات السامة هي الكليتين، والكبد حيث تتراكم فيهما الملوثات، كما أن حساسية الجلد والعين هما إشارة إلى وجود مواد ذات تأثير غير صحي في الجو. والتخوف من تأثير الملوثات الكيميائية على صحة الإنسان لا يقتصر على الملوثات المحيطة وإنما يصل إلى التخوف من استخدام المواد الكيميائية في المنتجات المختلفة التي يستخدمها الإنسان يومياً والتي تدخل في أصناف الطعام والشراب مثل المواد الحافظة والنكهات المضافة إلى الأغذية، وتقوم منظمة الصحة العالمية بإصدار القوائم بتلك المواد لإيقاف استخدامها في صناعة الأغذية في دول العالم^(١).

التصدي لهذا الملوث الكيميائي:

لهذا نجد الإسلام قد تنبه لهذا الوباء البيئي الكوني الكارثي المدمر (الغازات والعناصر الكيميائية) التي يفرزها النشاط التجاري والزراعي والصناعي الحياتي اليومي للإنسان، وما يشكله من مخاطر صحية وبيئية على الإنسان والحياة والكون بأسره على النحو الذي مر معنا باختصار، قبل وقوعه، وقبل أن تدعو الحاجة إليه كما هو الحال اليوم، وقبل أن يتنبه العالم لذلك بما يزيد على ألف وأربعمائة عام ووصف له المصل الواقى،

(١) مجلة بيتنا - الهيئة العامة للبيئة - الكويت - العدد (٥٦) <http://beatona.net>.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمههور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

والترياق الشافي، والعلاج الناجع، من التشريعات السلوكية العملية الحياتية التي من شأنها أن تمنع هذا التلوث من الوقوع، وأن تحمي البيئة من أضراره، وأن تحاصره، وتمنع تكاثره باستمرار مقاومته، وديمومة مكافحته. من هذه التشريعات:

١- النهي عن قطع الأشجار.

فبالإضافة إلى الفوائد المادية والاقتصادية والبيئية والجمالية والنفسية التي تفيدها الأشجار في حياة الناس، فإنها تقوم بدور تحصيلي ودفاعي عن البيئة في مواجهة التلوث الكيميائي المدمر، وهذا ما اكتشفه العلماء، ويؤكد العلم اليوم، لهذا نهى الإسلام عن قطع النخيل، والأشجار عموماً والمثمرة منها خصوصاً.

قال ﷺ لرجل استأذنه في الغزو: (إن لقيت فلا تجبن، وإن قدرت فلا تغلل، ولا تحرقن نخلاً، ولا تعقرها، ولا تقطع شجرة مطعمة، ولا تقتل بهيمة ليست لك فيها حاجة، واتق أذى المؤمن)^(١).

وقال ﷺ موصياً جيش مؤته: (اغزوا بسم الله في سبيل الله من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغيروا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا كبيراً فانياً، ولا منعزلاً بصومعة، ولا تقطعوا نخلاً، ولا شجرة، ولا تهدموا بناء)^(٢).

وقال ﷺ: (من قتل صغيراً أو كبيراً، أو أحرق نخلاً، أو قطع شجرة مثمرة، أو ذبح شاة لإهابها لم يرجع كفافاً)^{(٣)(٤)}.

وقال ﷺ موصياً رجلاً غزا: (ولا تقطع شجرة مثمرة، ولا تقتل بهيمة

(١) ذكره سعيد بن منصور في سننه في حديث القاسم مولى عبدالرحمن، برقم (٢٣٨٤) ٢/١٨٣.

(٢) الرحيق المختوم - صفى الرحمن المباركفوري، ص ٣٥٦.

(٣) كفافاً: أي لا له ولا عليه، بل لا بد من محاسبته. والاهاب: الجلد.

(٤) رواه أحمد في مسنده من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ، برقم (٢٢٣٦٨) ٣٧/٥٢.

ليس لك بها حاجة، واتق أذى المؤمنين^(١).

وروي أن أبا بكر رضي الله عنه أمر يزيد بن أبي سفيان على جيش بعثه إلى الشام وقال له : (إني موصيك بعشر: لا تقتل امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرمأً ولا تقطن شجراً مثمرأً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاة ولا بغيراً إلا لمأكلة ولا تعقرن نخلاً، ولا تحرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن)^(٢).

فمجموع هذه الأحاديث تدل بمنطوقها على النهي عن قطع الأشجار والنخيل في الحرب سواء كانت مثمرة أم غير مثمرة. فما بالك في السلم. لا شك أن النهي عن قطعها في السلم أشد، وأن الحرج والتأثم أكد، وتدل بمفهومها على وجوب المحافظة على الأشجار والنخيل...؛ لأن النهي عن الشيء أمر بضده كما هو مقرر عند الأصوليين^(٣).

٢- الحث والترغيب في غرس الأشجار.

وكما نهى الإسلام عن قطع الأشجار رغب في غرسها والاستكثار منها باعتبارات متعددة، وعلى وجوه مختلفة من وجوه الترغيب الدنيوي والأخروي كما تشير إليه الأحاديث التالية:

قال رضي الله عنه : (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة^(٤) فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)^(٥).

قال رضي الله عنه : (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)^(٦).

(١) رواه أبو داود في المراسيل: من حديث القاسم مولى عبدالرحمن، برقم (٣١٦) ٢٣٩/١ .

(٢) رواه مالك في الموطأ من حديث يحيى بن سعيد، برقم (٩١٨) ٣٥٧/١ .

(٣) انظر: الإبهات شرح المنهاج، علي بن عبدالكافي السبكي، وولده تاج الدين عبدالوهاب ٧٢/٢ ، والفصول في الأصول، أحمد بن علي الجصاص الحنفي ١٠١/٢ .

(٤) فسيلة: نخلة صغيرة .

(٥) رواه البخاري في الادب المفرد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ص ٢٤٢ .

(٦) رواه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، برقم (٢١٩٥) ٨١٧/٢ .

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمههور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وقال ﷺ : (ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له به صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يزرؤه أحد إلا كان له صدقة)^(١).

وقال ﷺ : (ما من رجل يغرس غرساً إلا كتب الله له من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس)^(٢).

- وقال ﷺ : (من يبني بنياناً من غير ظلم، ولا اعتداء، أو غرس غرساً في غير ظلم ولا اعتداء كان له أجرٌ جارٍ ما انتفع به من خلق الله تبارك وتعالى)^(٣).

- وقال ﷺ : (من غرس غرساً فأثمر كان له من الأجر بقدر ذلك الثمر)^(٤).

- وقال ﷺ : (من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر، كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله)^(٥).

٣- إنشاء المحميات الطبيعية.

وهي رائعة من روائع الحضارة الإسلامية، وصورة مشرقة من صور اهتمام الإسلام بالبيئة، وحل متقدم جداً سابق لزمانه من الحلول الفاعلة في مواجهة التلوث الكيميائي، وتزداد هذه الصورة إشراقاً وألقاً عندما نعلم أن اهتمام الإسلام بإنشاء المحميات كان في وقت كانت الأرض كلها -تقريباً- محمية واحدة لا تعاني شيئاً مما تعاني منه اليوم من المخاطر التي تحيط بها من كل جانب، حتى من فوقها، وجوفها، وتحتها، فكانت مكة والمدينة

(١) رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر ﷺ ، برقم (١٥٥٢) ١١٨٨/٣.

(٢) رواه أحمد في مسنده من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ ، برقم (٢٣٥٢٠) ٣٨ / ٥٠٣.

(٣) رواه أحمد في مسنده من حديث سهل بن معاذ عن أبيه، برقم (١٥٦١٦) ٢٤ / ٣٨٢.

(٤) ذكره أبو يعلى الموصلي في معجمه من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ ، برقم (١٨٥) ١ / ١٦٥.

(٥) رواه أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن وهب عن أبيه عن فتح، برقم (٢٣١٧٥) ٣٨ / ٢٣٨.

أول محميتين في التاريخ على وجه الأرض.

- قال ﷺ يوم افتتح مكة : (لا هجرة ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فافروا، فإن هذا بلد حرم الله يوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها)^(١).

- وقال ﷺ : (إن إبراهيم حرم مكة، وإني أحرم ما بين لابتيها)^(٢) يريد المدينة.

- وقال ﷺ : (لكل نبي حرم، وحرمي المدينة. اللهم إني أحرمها بحرمتك، أن لا يؤوى فيها مُحدثٌ، ولا يختلى خلاها، ولا يعضد شوكتها، ولا تؤخذ لقطتها إلا لمنشد)^(٣).

- وقال ﷺ : (لا يخبط ولا يعضد حمى رسول الله ﷺ ولكن يهش هشاً رفيفاً)^(٤).

- وروي عن عدي بن زيد قال: (حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بربداً لا يخبط شجره، ولا يعضد إلا عصاً يساق بها)^(٥).

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (حمى رسول الله ﷺ النقيع للخليل)^(٦).

- وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أن عمر رضي الله عنه حمى الريدة لنعَم

(١) رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، برقم (١٨٣٤) ١٤/٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث رافع بن خديج، برقم (١٣٦١) ١٣/٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، برقم (٢٩٢٠) ٩٠/٥.

(٤) رواه أبو داود في سننه من حديث جابر بن عبد الله، برقم (٢٠٤١) ١٦٩/٢.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (٢٧٢) ١١١/١٧.

(٦) رواه أحمد من مسنده، برقم (٦٤٣٨) ٤٧٦/١٠.

الصدقة^(١).

وقيل: حمى عمر الريدة والشرف (وهما موضعان بين مكة والمدينة)،
وجعل كالأهمل للمسلمين كافة^(٢).

إن اهتمام الإسلام بالشجرة على هذا النحو يعتبر رؤية غيبية
استشفاقية ثاقبة، وسبقاً عملياً دقيقاً في علم البيئة ومعرفة قيمة الشجرة
وأهميتها في حياة الناس على المستويات المختلفة: الجمالية، والنفسية،
والاقتصادية، والبيئية من ناحيتي: المحافظة على التوازن البيئي، ومكافحة
التلوث الذي تتعرض له.

وهذا ما يؤكد الباحثون وعلماء البيئة اليوم، وقد كتب الباحث البيئي
الأكاديمي، الأستاذ الدكتور / يحيى مكي زكري، مستشار الرئاسة العامة
للأرصاد وحماية البيئة بالمملكة العربية السعودية مقالاً قال فيه:

"لا يخفى على الكثير ما للأشجار من الفوائد البيئية الجمة أهمها:

- ١- تحسين البيئة المحيطة بتوفير الظل وتلطيف المناخ الموقعي بتقليلها
من حدة إشعاع الشمس خاصة في المناطق الجافة.
- ٢- تعمل على تنظيم درجة الحرارة والرطوبة.
- ٣- التشجير البيئي يعمل على تثبيت الكثبان الرملية والحد من زحف الرمال
على المنشآت الاقتصادية والأراضي الزراعية والمسكن والطرق
وغيرها، وبالتالي درء أو الحد من ظاهرة التصحر.
- ٤- المحافظة على الموارد الطبيعية الأخرى: من التربة، والمياه المحدودة،
والحياة البرية الفطرية والرعووية، فالتشجير يهدف إلى تحويل مناطق
صحراوية إلى مناطق شبه واحات مستقرة وصولاً إلى تنمية بشرية

(١) ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (٢٣٦٥٤) ٧/٣٠٤.

(٢) أنظر: الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ٦/٤٥٨٧.

وزراعية.

٥- التخفيض من تأثير العواصف الترابية والغبار المتطاير على الصحة والبيئة والاقتصاد.

وإلى جانب الفوائد البيئية الكثيرة توفر الأشجار العديد من المنتجات الغذائية للإنسان والحيوان، والعديد من المنتجات الدوائية والصناعية...
وأما فوائد الأشجار في الحد من التلوث، فيمكن تلخيصها على النحو التالي:

١- تقوم الأشجار أساساً بعملية التمثيل أو البناء الضوئي التي توفر مصدراً مستمراً من الأكسجين الجوي للحياة إلى جانب ذلك هي العملية التي يستخدم فيها النبات ثاني أكسيد الكربون وضوء أشعة الشمس لتكوين الغذاء للكائنات الحية وأهمها الإنسان والحيوان التي تعتمد في غذائها على النبات.

٢- يلعب الغطاء النباتي دوراً مهماً في التوازن البيئي الطبيعي بتنظيمه لكمية ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي، فكمية ثاني أكسيد الكربون في الطبقة السطحية من مياه المحيطات تبقى معادلة تقريباً لتلك الموجودة في الغلاف الجوي فعملية امتصاص المحيطات للغاز سوف تبطئ زيادة تركيزه، وتثبت التجارب العملية أنه إذا ازداد تركيز ثاني أكسيد الكربون فإن الحجم الخضري للنباتات يزداد، أي أن مساحة الأوراق وأعدادها تزداد، وهذا يعني أن زيادة ثاني أكسيد الكربون تؤدي إلى زيادة المساحة الخضراء على سطح الأرض مما يزيد امتصاص هذا الغاز المهم للنبات من الجو، وتكون هناك دورات زمنية بين الزيادة والنقصان، وهذا هو التوازن الذي لا يقدر عليه إلا خالق هذا الكون.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمههور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

كما وجد العلماء أن ثاني أكسيد ثاني الكربون يساعد في زيادة نمو المحصول في بعض المناطق حيث يزيد الإنتاج المحصولي عندما تزداد كمية ثاني أكسيد الكربون في الجو حتى إذا لم تكن ظروف النمو الزراعي مواتية.

٣- تقليل التلوث الهوائي خاصة في المناطق المزدهمة بعوادم السيارات أو المباني والسكان وذلك بزراعة الأشجار كمصدات أو كاسرات للرياح أو إنشاء الأحزمة الخضراء حول المدن والقرى والمزارع والمنشآت والطرق للوقاية.

٤- حل مشاكل التخلص من مياه الصرف الصحي في المدن الكبيرة بالعالم عن طريق استخدام هذه المياه بعد معالجتها بهدف زيادة مصادر المياه المحدودة والاستفادة منها في التشجير في المناطق الجافة^(١).

٤- إعادة التدوير.

"والمقصود بإعادة التدوير هو إعادة استخدام المخلفات؛ لإنتاج منتجات أخرى أقل جودة من المنتج الأصلي^(٢)، وهو من الحلول التي اعتمدها الإسلام سلوكياً قبل أربعة عشر قرناً من الزمان للمحافظة على البيئة وحمايتها من الملوثات الكيميائية، ومن كل الملوثات المادية: الصلبة، والسائلة، والغازية كالقمامة ومياه الصرف الصحي، والعناصر الكيميائية، ليس هذا فقط، بل والاستفادة من هذه المخلفات والنفايات إلى أقصى حد، وتحويلها من مواد ضارة ملوثة للبيئة إلى منتجات نافعة تساعد على نظافة البيئة وخفض نسبة تلوثها، كما تفعل اليوم كثير من دول العالم، كاليابان إذا استفادت من عملية إعادة تدوير المخلفات في إنتاج الغاز والبتترول،

(١) صحيفة عكاظ - العدد (١٧٥٩) - الثلاثاء ١٣/٣/١٤٢٧ هـ - ١١ - إبريل - ٢٠٠٦ م. بتصرف.

(٢) موسوعة ويكيبيديا.

والأسمدة، والمياه المقطرة ... وغيرها.

وهذا ما يشير إليه حديث ميمونه رضي الله عنها، قالت: مر رسول الله ﷺ برجال قريش يجرون شاة لهم مثل الحمار، فقال لهم رسول الله ﷺ: (لو أخذتم إهابها) قالوا: إنها ميتة، قال رسول الله ﷺ: (يطهرها الماء والقرظ)^(١).

- وقول الرسول ﷺ: (إن الله ورسوله حرم بيع الخمر، والميتة والخنزير والأصنام، ف قيل: يا رسول الله، أ رأيت شحوم الميتة، فإنها تطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟ فقال: لا، هو حرام. (أي البيع، وليس الانتفاع)، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه"^(٢).

يقول الأمير الصنعاني في شرح الحديث: "قد عرفت أن الأقرب عود الضمير (أي في قوله: هو حرام) إلى البيع الذي ترتب عليه أكل الثمن، وإذا كان التحريم للبيع جاز الانتفاع بشحوم الميتة، والادهان المتنجسة في كل شيء غير أكل الأدمي ودهن بدنه فيحرمان كحرمة أكل الميتة، والترطب بالنجاسة، وجاز إطعام شحوم الميتة الكلاب، وإطعام العسل المتنجس النحل، وإطعامه الدواب، وجواز جميع ذلك مذهب الشافعي ونقله القاضي عياض عن مالك وأكثر أصحابه، وأبي حنيفة وأصحابه والليث. ويؤيد جواز الانتفاع ما رواه الطحاوي (أنه ﷺ سئل عن فأرة سقطت في سمن، فقال: إن كان جامداً فألقوها وما حولها، وإن كان مانعاً فاستصحبوا به وانتفعوا به"^(٣)(٤).

(١) رواه أحمد في مسنده، برقم (٢٦٨٣٣) ٤٤/٤١٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، برقم (٢١٢١) ٢/٧٧٩.

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى بألفاظ مختلفة عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، برقم (١٩٦٢١) ٩/٥٩٣.

(٤) سبل السلام ٢/٥.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمههور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

كما يجوز الانتفاع بشعر الميتة، وصوفها، ووبرها، "لأنها لا تحلها الحياة ولا يصدق عليها اسم الميتة ... وجواز بيعها مذهب الجمهور"^(١).

- ونهى الرسول ﷺ عن الاستنجاء بالروث والعظام:

لأن الله يعيدها ليصبح العظم طعاماً للجن والروث طعاماً لدوابهم، وهذا ما علل به النبي ﷺ النهي عن الاستنجاء بهما.

- قال ﷺ: (لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنه زاد إخوانكم من الجن)^(٢).

ويؤكد هذا ما روي عن ابن مسعود ؓ في ليلة الجن، لما انصرف النبي ﷺ عنهم أنه قال: قلت: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: هؤلاء جن نصيبين، جاءوا يختصمون إليّ في أمور كانت بينهم، وقد سألوني الزاد فزودتهم، قال: فقلت له: وهل عندك يا رسول الله من شيء تزودهم إياه؟، قال: فقال: قد زودتهم الرجعة، وما وجدوا من روث وجدوه شعيراً، وما وجدوه من عظم وجدوه كاسياً"^(٣).

- وفي رواية: وسألوه الزاد فقال: (لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعر علفاً لدوابكم)^(٤).

وبهذا يلفت الإسلام الأنظار ويوجه العقول إلى استخدام عملية إعادة التدوير أو الصناعة التحويلية للمحافظة على صحة البيئة ونظافتها، والتخلص من الملوثات البيئية المختلفة، والاستفادة منها. وذلك قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

ولم يكتشف العالم عملية إعادة التدوير هذه إلا اليوم، وتحت وطأة جبال من النفايات التي كادت أن تغرق المدن وتقضي على الحياة.

(١) المرجع السابق، ٤/٢. بنصرف.

(٢) رواه الترمذي من حديث ابن مسعود ؓ، برقم (١٨) ٢٩/١.

(٣) رواه أحمد في مسنده، برقم (٤٣٨١) ٧/٣٩٠.

(٤) رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث ابن مسعود ؓ، برقم (٨٢) ١/٤٤.

المولوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وكان الاهتمام إليها بمثابة طوق النجاة من غرق حتمي محقق من الله به على مدينة العصر الحديث، وتحولت تلك الجبال من النفايات إلى مناجم من ذهب رفعت من المستوى الاقتصادي للدول وزودتهم بمصادر دخل إضافية متجددة لا تنتضب^(١).

فوائد إعادة التدوير.

إن هذه العملية "تقلل من الحاجة إلى ضرورة استنزاف المزيد من المصادر الطبيعية لاستخراج مواد أولية جديدة مثل:

- ١- قطع الأشجار لصناعة الأوراق.
- ٢- الفولاذ المسترجع يمكننا في الاقتصاد من استعمال الحديد واستنزاف المناجم من هذه المادة الحيوية.
- ٣- كل طن من البلاستيك المسترجع يمكننا من اقتصاد (٧٠٠) كغ من البترول الخام.
- ٤- استرجاع ١ كغ من الألمونيوم يوفر لنا حوالي ٨ كغ من مادة البوكسيت و ٤ كغ من المواد الكيماوية، و ١٤ كيلوات / ساعة من الكهرباء.
- ٥- كل طن من الكارتون المسترجع يمكننا من توفيره ٢,٥ طن من خشب الغابات.
- ٦- كل ورقة مسترجعة تقتصد لنا ١ل من الماء ، ٢,٥ وات / ساعة من الكهرباء، و ١٥ غرام من الخشب"^(٢).

هذا بالإضافة إلى أن التدوير:

- ١- يحفظ الموارد للمستقبل، فتدوير طن واحد من الورق يحافظ على ١١ شجرة.
- ٢- يمنع انبعاثات كثيرة من غازات الدفيئة وملوثات المياه.
- ٣- يوفر في استهلاك الطاقة.
- ٤- يزود الصناعة بمواد أولية قيمة.

(١) انظر: تكنولوجيا تدوير النفايات. د/ أحمد عبدالوهاب.

(٢) موسوعة ويكيبيديا.

- ٥- يخلق وظائف.
 - ٦- يحفز تطوير تكنولوجيات أكثر اخضراراً.
 - ٧- يقلل الحاجة إلى مطامر ومحارق جديدة^(١).
- رابعاً: التلوث بالضجيج.

يعد الضجيج من أخطر الملوثات البيئية التي باتت تهدد الإنسان والحيوان والنبات وتتعاظم مع مرور الوقت وخاصة في المدن المزدهمة والصناعية منها على وجه أخص.

التعريف:

الضجيج هو التلوث الضوضائي و "هو خليط متنافر من الأصوات ذات استمرارية غير مرغوب فيها، وتحدث عادة بسبب التقدم الصناعي. ويرتبط التلوث السمعي أو الضوضائي ارتباطاً وثيقاً بالأماكن المتقدمة وخاصة الأماكن الصناعية. ويقاس عادة بمقاييس مستوى الصوت، (الديسيبل) وهي الوحدة المعروفة عالمياً لقياس الصوت وشدة الضوضاء"^(٢).

الأضرار والأخطار.

أولاً: على البيئة.

بين علماء أسبانيون "أن الضوضاء تؤثر على البيئة ومكوناتها في المحيطات، وقد أكدوا أن الأضرار الناتجة عن تلوث المحيطات بالضوضاء لا تقتصر على الحيتان والدلافين، بل تتلقاها أيضاً أسماك الحبار ولقد بين باحثوا جامعة برشلونة التقنية إلى اكتشافهم الأول بالدليل العلمي عن الأضرار التي تسببها الضوضاء لهذا النوع من الحيوانات اللاقارية وتحت

(١) موقع بلدية الدوير - محافظة النبطية - لبنان <http://www.aldoveir.org>

(٢) موسوعة ويكيبيديا.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

إشراف مايكل أندريه كشف فريق علماء أيكولوجي اند انفابر ونمينت التابعة للجمعية الأمريكية للبيئة أن عضو التوازن لدى أسماك الحبار يمكن أن يتضرر بفعل الأصوات الموجودة في نطاق عميق من الموجات الصوتية. وهذا الجهاز الموجود على شكل بالونة والمملوء بسائل هذه الأسماك يساعد على تحديد وجهتها وهي عبارة عن كُرّة بها الكثير من الشعيرات السمعية البارزة نحو الدخول وبداخلها كُرّة رقيقة تتجذب دائماً بقوة الجاذبية باتجاه الأرض.

والخلايا السمعية المستثارة بهذه الجاذبية تختلف باختلاف وضع الحيوان وهو ما يساعده على تحديد موقعه في الفراغ، فإذا جرح هذا العضو فإن قدرة سمك الحبار على الصيد والهرب من الأعداء، والتكاثر تتأذى كثيراً.

ورجح العلماء قبل سنوات أن يكون استخدام قذائف صوتية في أبحاث أعماق البحار هو السبب وراء نفوق أعداد كبيرة من هذه الأسماك على ساحل إقليم استورين الإسباني على المحيط الأطلسي وهو ما دفع الباحثين لاستخدام أسماك حبار من فضائل مختلفة لأصوات ذات درجات متفاوتة تشبه الأصوات التي سجلت خلال التجارب، وتراوحت هذه الأصوات بين ٥٠ إلى ٤٠٠ هيرتز.

يشار إلى أن الإنسان يستطيع سماع الترددات التي تصل قوتها إلى ٢٠ ألف رتس.

وتبين للباحثين أن جهاز التوازن لدى جميع أسماك الحبار البالغ عددها ٨٧ سمكة التي عرضت لهذه الأصوات تتعرض بسرعة لإصابات في الشعيرات السمعية ثم تتورم أليافه العصبية بعض الوقت من التعرض لهذه الأصوات. بل إن الباحثين رصدوا ثقباً كبيراً في هذا الجهاز لدى

بعض الحيوانات.

ولقد علم العلماء أن الضوضاء الموجودة في قاع البحار تؤثر سلباً على الحيتان والدلافين وتصيب نظام تحديد المواقع لديهم. وأكد الباحثون على ضرورة إجراء المزيد من الأبحاث على تأثير ضوضاء السفن وأعمال التنقيب عن النفط في البحار وتأثيرات هذه الأصوات على حياة هذه الحيوانات^(١).

ثانياً: على الإنسان^(٢).

الاضطرابات السمعية.

"إن تركيز موجات صوتية بقوة معينة على الأذن من شأنها أن تحدث تلفاً لقدرة الإنسان السمعية. فعندما يتعرض الإنسان إلى صوت شدته (٧٠ ديسيبل) يبدأ بالانزعاج منه، وعند شدة صوت تساوي (٩٠ ديسيبل) فأكثر تبدأ أعضاء الجسم في التأثر، وإذا استمرت الضوضاء لفترة طويلة أصيب الإنسان بالصمم إذ تؤدي شدة الصوت العالية إلى إتلاف الخلايا العصبية الموجودة بالأذن الداخلية، وتتآكل هذه الخلايا بالتدريج. ويعرف هذا النوع من الصمم بالصمم العصبي، ويعاني المصاب به من قلة الانتباه بالتدريج وفقدان الشعور بالأصوات المحيطة حتى لو وصلت إلى درجة الضوضاء نفسها. وفي هذا المجال أثبتت الدراسات الحديثة التي أجريت على عمال المصانع، أنه من بين كل خمسة عمال يوجد عامل مصاب بالصمم. وهناك نوع آخر من الصمم يطلق عليه الصمم السمعي، ويتسبب في تمزق غشاء الأذن في حالة الضوضاء الضجائية الشديدة مثل الانفجارات (أعلى من ١٤٠ ديسيبل) وقد يؤدي هذا النوع إلى سكتة قلبية عند مرضى القلب.

(١) موسوعة البيئة www.bee2ah.com.

(٢) أنظر: التلوث الضوضائي وإعاقة التنمية د. حسن أحمد شحاته، ص ١٢٦ - ١٤٢.

الأضرار الفسيولوجية.

للضوضاء أضرار عديدة خطيرة أحياناً، فضوضاء الشوارع بالمدن تؤثر في الدورة الدموية، إذ تسبب في اضطرابات وظائف القلب ورفع ضغط الدم، وتنتشئ اضطرابات الجهاز العصبي المستقل ذاتياً، مستقلاً بذلك عن الإدراك الذاتي للضوضاء.

وكذلك أثناء النوم عندما لا يكون هناك إدراك للضوضاء، كذلك كثرة الإجهاد السمعي يعمل على رفع ضغط السائل المخي والحبل الشوكي. ومما تحدثه الضوضاء أيضاً التأخير في تقلصات المعدة والنقص في إفرازاتها، كما توجد أمراض مصاحبة للضوضاء تتمثل في ارتفاع ضغط الدم وآلام العصبية (النورليجا)، واضطرابات في الأيض البروتيني وفي تنظيم المواد الكربوهيدراتية. وتؤثر المثبرات السمعية على منحنيات الجلوكوز، لذلك فإن مرضى السكر يستجيبون بحساسية أكثر للضوضاء. ويمكن حصر تأثير الضجيج في نقاط هي:

- الصداع.
- طنين الأذن.
- ارتفاع ضغط الدم.
- القرح.
- الأرق.
- أمراض التنفس المزمنة.
- التطور السلبي للجنين.

الأضرار النفسية.

استمرار الضجيج وارتفاع الصوت عن المعدل الطبيعي يؤدي إلى نقص النشاط الحيوي والقلق، وعدم الارتياح الداخلي، والارتباك، وعدم الانسجام.

فالتعرض للضوضاء لمدة ثانية واحدة يقلل من التركيز لمدة ٣٠ ثانية.

ويمكن حصر تأثير الضجيج النفسي في نقاط هي:

- العصاب الحصري.
- التهيج والانفعال.
- سلوك غير اجتماعي.
- العنف.

التأثير على قدرة الإنسان الإنتاجية.

للضوضاء آثار خطيرة على أصحاب الأعمال الذهنية والفكرية، حيث نجد فروقاً محسوسة في الإنتاج بين العمل الذي يؤدي في جو هادئ، والعمل الذي يؤدي في جو مشبع بالضوضاء.

فمن الثابت أن الضوضاء يسبب حوالي (٥٠ %) من الأخطاء في الدراسات الميكانيكية. وحوالي (٢٠ %) من الحوادث المهنية، وكل ذلك يؤدي إلى خفض القدرة الإنتاجية للفرد والتأثير السلبي على الناحية الاقتصادية.

وبديهى أن ضعف الإنتاج وانخفاضه يؤثر بالضرورة على الاقتصاد القومي للدولة، لذلك يجب أخذ هذا العامل بعين الاعتبار وتأمين بيئة سليمة خالية من التلوث، في أماكن العمل حتى تتحقق الغاية الموجودة والهدف المنشود من العمل والإنتاج^(١).

(١) موسوعة ويكيبيديا.

التصدي لهذا الملوث (الضجيج)

ومما يلفت النظر، ويستوقف العقل، ويسترعي الاهتمام أن نجد الإسلام قد سبق علماء البيئة بأربعة عشر قرناً من الزمان إلى التعرف على هذا الملوث الخطير (الضجيج) والتنبه لأضراره، والتصدي له ومكافحته، وحماية البيئة من مخاطرة. وهذا ما نلمسه في جملة التشريعات والآداب العملية الحياتية الاجتماعية الآتية:

١- الأمر بخفض الصوت واستتكار صوت الحمير.

قال تعالى: (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِّنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)^(١).

فالأمر بخفض الصوت ليس فقط من باب الحث على التأدب في التخاطب مع الناس كما قال السعدي^(٢)، باعتباره نوعاً من أنواع الأدب التي يجب التحلي بها والتزامها عند التخاطب مع الآخرين، ولكن بالإضافة إلى ذلك فهو للنهي^(٣) عن رفع الصوت لما فيه من إيذاء للآخرين ومضايقة للسامعين، ولما يجلبه عليهم من مخاطر، وما يتسبب فيه من أضرار كالمخاطر والأضرار التي يسببها صوت الحمار؛ ولهذا شبه الله ارتفاع الصوت بصوته بجامع الاضرار في كلِّ، فهما بمنزلة واحدة من حيث الأضرار المترتبة على كل منهما، ومن هنا جاء استتكار الإسلام لصوت الحمير (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير).

وهذا ما يؤكد العلم اليوم، يقول الدكتور زغول النجار: الضوضاء

(١) لقمان: ١٩.

(٢) أنظر: تفسير السعدي (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ١٤٨/١.

(٣) وهو مفهوم من الأمر بخفض الصوت في قوله (واعضض)؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده. أنظر، التبصرة في أصول الفقه. إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ص ٨٩.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

الصاخبة تؤدي إلى خلل واضح في وظائف الأجهزة المختلفة في جسم الإنسان، لأنها تؤدي إلى زيادة إفراز مادة الأدرينالين، مما يؤدي إلى الإصابة بالتوتر العصبي واليقظة الزائدة، وحدوث اضطرابات في وظائف الأذن والحنجرة والإصابة بالعديد من أمراض القلب والأوعية الدموية مثل زيادة نسبة الكوليسترول في الدم، وحدوث الجلطات، وتصلب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، لذلك وضعت العديد من دول العالم قوانين صارمة لمكافحة الضوضاء.

ويضيف: أثبتت الدراسات العلمية أن الإنسان إذا تعرض لشدة صوت في حدود ٤٥ ديسيبل فإنه لا يستطيع أن ينام في هدوء واسترخاء، وعند ٨٥ ديسيبل تبدأ آلام الأذن، فإذا وصلت إلى ٩٠ ديسيبل لا يجوز أن يبقى لأكثر من ثمان ساعات، وإذا وصلت إلى ١٠٠ ديسيبل لا يجوز أن يبقى الإنسان لأكثر من ساعتين، وتحت شدة صوت تصل إلى ١١٠ ديسيبل لا يمكن التعرض لها بأمان لمدة تزيد على نصف ساعة، فإذا وصلت إلى ١٦٠ ديسيبل يمكن أن تتمزق طبلة الأذن بالكامل، ويحدث للإنسان صمم تام.

وقد ثبت بالقياس أن شدة صوت نهيق الحمار تتجاوز ١٠٠ ديسيبل، وأن كثرة التعرض لصوت نهيق الحمار تعرض الإنسان للإصابة بالعديد من الأمراض^(١).

ولهذا أمر الرسول ﷺ عند سماع صوت الحمار بالاستعاذة من الشيطان الرجيم.

قال ﷺ : (إذا سمعتم أصوات الديكة فإنها رأّت ملكاً، فاسألوا الله

(١) الأهرام الرقمي <http://digiTal.ahram.org.eg>

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وارغبوا إليه، وإذا سمعتم نهاق الحمير فإنها رأّت شيطاناً فاستعينوا بالله من شر ما رأّت^(١)، (لأن أوله زفير وآخره شهيق، وهما صوت أهل النار)^(٢).

٢- الامر بغرس الأشجار والترغيب فيه.

وقد سبق الحديث عن ذلك في مبحث التصدي للملوثات الكيميائية وسوف أكتفي بذكر بعض الأحاديث التي أوردتها هناك وذلك على سبيل الاستدلال على قدرة الأشجار على مكافحة الضجيج وامتصاص الصوت مثل:

قوله ﷺ : (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)^(٣).

وقال ﷺ : (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)^(٤).

فقد ثبت علمياً أن الأشجار من أهم الطرق الناجحة في مكافحة التلوث بالضجيج، إذ تقوم بامتصاص الصوت والتخفيف من الضوضاء.

وقد كتبت (م. حنان بيلونة) مقالاً بعنوان (تأثير النباتات في مكافحة

الضجيج)

قالت فيه: "إن قدرة النباتات على مكافحة الضجيج تتوقف على شدة وتوتر واتجاه الصوت وعلى موقع وارتفاع وعرض وكثافة الحاجز النباتي وطبيعة الأنواع المكونة له وطريقة ترتيبها ضمن الحاجز ثانياً بالإضافة إلى عامل المناخ لا سيما اتجاه الرياح وقوته ودرجة الحرارة والرطوبة الجوية.

(١) رواه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة ﷺ ، برقم (٨٢٦٨) ٢٠/١٤ .

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخازن ٣/٣٩٩.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد من حديث أنس ﷺ ، ص ٢٤٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه من حديث أنس ﷺ ، برقم (٢١٩٥) ٢/٨١٧.

تكون فعالية النباتات عالية عند استخدامها للتخفيف من الضجيج العالي التوتر، وقد بينت الملاحظات أن بعض الحواجز النباتية الشجرية بعرض ٧,٥ - ١٥ م يمكن أن تؤدي إلى تخفيف الضجيج العالي التوتر بحدود ١٠ ديسبل - ٢٠ ديسبل إلا أنها تكون فاعلية للتخفيف من الضجيج ذي التوتر الأضعف.

هذا وإن أشجاراً من الصنوبر مزروعة بشكل حاجز بعرض ١٥ - ٣٠ م تستطيع أيضاً امتصاص جزء من الضجيج المنخفض التوتر الناتج عن حركة السيارات بحدود ١٠ ديسبل.

أما الضجيج الناتج عن التوتر الشديد الانخفاض والذي يصعب مكافحته عادة فإنه لا يتأثر بالتشجير إلا أنه يعتبر الأقل إزعاجاً للإنسان من أنواع الضجيج الأخرى.

ويجب الانتباه إلى استخدام عدة أنواع من الأشجار يمكن أن يؤدي إلى كتم الأصوات ذات الترددات المختلفة مما يؤدي إلى زيادة فعالية الحاجز الوقائي النباتي في مكافحة الضجيج أكثر من استخدام نوع واحد وهذا ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.

أهمية الأنواع الشجرية في تخفيف الضجيج:

إن أشجار المخروطيات، كالسروبي، والصنوبر، والعفص، والشوح دائمة الخضرة وذات المجموع الخضري الكثيف لها تأثير واضح في تخفيف الضجيج على مدار السنة إلا أنه من الضروري الإبقاء على أغصانها السفلى حتى مستوى الأرض للحصول على فعالية تامة في تخفيف الضجيج.

إن تقليم الأغصان السفلية يؤدي إلى تعرية الجزء السفلي من ساق الأشجار مما يخفض فعالية الحاجز الوقائي في التخفيف من الضجيج. كما أن أشجاراً فتيةً كثيفةً من المخروطيات يمكن أن تخفض

الملوّثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

الضحيج بحدود ١٦ ديسيل وهذا ما يعادل تخفيض من الشعور بالضحيج بحدود ٥٠ % .

إن الأشجار المتساقطة الأوراق ذات المجموع الخضري الكثيف يمكن أن يكون لها تأثير نسبي مقبول في تخفيف الضحيج في فترة وجود الأوراق وعندما تكون الأغصان موجودة على جذع الشجرة حتى مستوى الأرض .

إن الأشجار ذات التيجان الكثيفة مثل بعض أنواع الأوكالبتوس لا يمكن استخدامها لوحدها في إنشاء الحواجز الوقائية لأن القسم السفلي من جذوعها تكون خالية من الأغصان لذلك لابد من زراعة شجيرات كثيفة أمامها لزيادة فعاليتها في التخفيف من الضحيج أو زراعة هذه الأشجار بشكل صفوف داخلية ضمن الحاجز الوقائي .

ولقد بينت الدراسات أن المخروطيات لها تأثير أقوى في تخفيف الضحيج العالي التوتر من مستورات البذور .

بالنسبة للضحيج المتوسط التوتر فإن تخفيفها يتم بأشجار من مستورات البذور تابعة للأجناس التالية:

النعث - الزيزفون - السنديان - الزان - الحور - الدلب -

الخرنوب .

ويعتبر الدلب أفضلها من حيث تخفيف الضحيج من بين مستورات

البذور...^(١) .

(١) الأصالة <http://www.lassala.net>

٣- النهي عن الاستماع إلى المزمار.

فعن جابر رضي الله عنه قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النخل ومعه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه فأنتهى إلى ابنه إبراهيم وهو يوجد بنفسه، فوضع الصبي في حجره، فبكي، فقال عبدالرحمن: يا رسول الله تنهانا عن البكاء؟ قال: لم أنهى عن البكاء، وإنما نهيت عن صوتين فاجرين، صوت مزمار عند نعمة، مزمار شيطان ولعب ... الحديث)^(١).

وقال صلى الله عليه وسلم: (صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورثة عند مصيبة)^(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين، وأمرني أن أمحق المزامير، والكنارات (يعني البرابط والمعازف والأوتان التي كانت تعبد في الجاهلية ...)^(٣).

فهذا النهي عن المزامير والاستماع إلى أصواتها على هذا النحو إنما هو نهى عن أضرارها وأخطارها السمعية والنفسية ... وغيرها.

فصوت المزمار صوت ضوضائي صاخب يصك الأذن، ويؤثر على السمع، فما من صاحب ذوق سليم إلا وينفر منه، ويغلق أذنه دونه، ويجعل أصبعيه في أذنيه صد له وحماية لها فهو أشد صخباً وتوتراً من صوت الحمير وقد عرفت أن التعرض لصوت نهيق الحمار يعرض الإنسان للكثير من الأمراض فما بالك بصوت المزمار؟، وقد عده القرآن صوتاً مستقزاً استقزاً عاماً: مستقزاً للذوق، ومستقزاً للمشاعر، ومستقزاً للأذن، وأدوات السمع ... وغيرها قال تعالى: (وَاسْتَقْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ)^(٤)،

(١) رواه أبو داود في مسنده، برقم (١٧٨٨) ٢٦٢/٣.

(٢) رواه البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، برقم (٧٥١٣) ٦٢/١٤.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة، برقم (٢٢٢١٨) ٥٥١/٣٦.

(٤) الإسراء: ٦٤.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وصوت الشيطان : المزمار، كما ذكره القرطبي عن مجاهد والضحاك^(١)، والاستفزاز : الاستخفاف والإزعاج^(٢).

ومن مصادر التلوث السمعي أو الضوضائي عند علماء البيئة: الموسيقى الصاخبة كموسيقى الروك، والميتال^(٣). والمزمار من أشد الآلات الموسيقية صخباً، وتوتراً، وهذا يعني أنه ملوث من الملوثات السمعية والضوضائية للبيئة؛ ولهذا نهى الإسلام عنه.

٤- الأمر بخفض الصوت عند مناجاة الله والنهي عن رفعه.

قال تعالى: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً)^(٤).

والمقصود بالصلاة: الدعاء ، وقيل القراءة في الصلاة^(٥).

وقال تعالى: (وَأذْكَرَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)^(٦).

وروي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنهم كان مع رسول الله ﷺ وهم يصعدون في ثنبيه، قال: فجل رجلاً كلما علا ثنية نادى لا إله إلا الله، والله أكبر، قال: فقال نبي الله ﷺ : (إنكم لا تتادون أصم ولا غائباً)^(٧).

وروي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: الدعاء هو العبادة. وقرأ (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٨/١٠.

(٢) أنظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ١٥٣/١٥.

(٣) أنظر: موسوعة ويكيبيديا.

(٤) الإسراء: ١٠٠.

(٥) أنظر فتح القدير للشوكاني ٣١٥/٣.

(٦) الأعراف: ٢٠٥.

(٧) رواه مسلم في صحيحه ، برقم (٢٧٠٤) ٢٠٧٧/٤.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

عِبَادَتِي سَيَذُخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ^(١)، فقال أصحابه: أفریب ربنا فنناجیه، أم بعيد فننادیه؟ فنزلت (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴿٣٦﴾ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (٣٦) (٣).

فمجموع هذه الآيات والأحاديث وإن كانت في ظاهرها تدل على أدب المناجاة لله، والابتعاد بالأعمال عن الرياء إلا أنها تدل أيضا على كراهية رفع الصوت، ومحاربة الصخب محافظة على البيئة وحمايتها من التلوث الضوضائي الذي بات خطراً يهدد الصحة العامة بأسرها.

٥- النهي عن رفع الصوت عند مناجاة الرسول ﷺ .

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (٤).

٦- الأمر بلين القول في الدعوة إلى الله.

وفي الإطار نفسه وهو التصدي لظاهرة الضجيج والصخب وحماية البيئة من أضرارها يأمرنا الله بلين القول عند الدعوة إلى الله لا سيما ونحن في عصر انتشرت فيه وسائل التخاطب الصاخبة ومنها: التخاطب عبر مكبرات الصوت. هذا بالإضافة إلى أهداف أخرى:

- قال تعالى موجها موسى وهارون إلى الطريقة المثلى في الدعوة عامة ودعوة فرعون خاصة: (ادْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) (٥).

(١) غافر: ٦٠.

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) ذكره ابن الأثير في جامع الرسول، برقم (٤٨٨) ٢/٢٤.

(٤) الحجرات: ٢.

(٥) طه: ٤٣ ، ٤٤.

خامساً: التلوث بالهوام والحشرات

لا أحد يستطيع أن ينكر الدور الذي تلعبه الهوام والحشرات في تلويث البيئة، فإنها تعتبر من الملوثات البيئية الخطيرة التي لا تقل خطورتها عن الملوثات البيئية الأخرى.

لذلك نجد الإسلام قد تصدى لهذا الملوث وعمل على وقاية البيئة منه، وذلك بوضع جملة من التشريعات السلوكية والآداب العملية تستهدف في جملتها حماية البيئة من هذا الملوث البيئي الخطير (الهوام والحشرات)، منها:

١- الأمر بقتل الفواسق الخمس.

قد يبدو عنوان هذا (المكافح البيئي) لهذا الملوث غريباً نوعاً ما، لكن سرعان ما ستزول هذه الغرابة عندما يعرف مضمونه ومدى ارتباطه بهذا الملوث الذي نحن بصدد الحديث عنه، فهو (أي عنوان هذا المكافح) مأخوذ من حديث رسول الله ﷺ الذي يوجه فيه بقتل عدد من الحيوانات والهوام سماها (الفواسق) لما في طباعها من تجاوز الفطرة من الحياة بسلام إلى الاعتداء ومؤاذاة الآخرين ممن يشاركونها الحياة في هذه الأرض، ولهذا أمر الإسلام بقتلها.

- قال ﷺ : (خمس فواسق يقتلن في الحل والحرام : الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديا).

وفي رواية قالت عائشة رضي الله عنها : (أمر رسول الله ﷺ بقتل خمس فواسق في الحل والحرم ...) (١) الحديث.

ويؤكد العلم اليوم صحة هذا التوجيه الإسلامي، وسلامة هذا الأمر

(١) رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، برقم (١١٩٨) ، ٨٥٦/٢ ، ٨٥٧.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمههور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

النبوي، فقد "أثبت العلماء أن الطيور الجارحة ومنها الغراب تعد مصدراً لإصابة الإنسان بكثير من الأمراض الفيروسية والبكتيرية والطفيلية وتدعى (Reser virsfor diseases)، وطريقة نقل هذه الأمراض تختلف حسب نوعية المرض، إما عن طريق الفضلات التي تحتوي على الميكروبات المسببة للأمراض والتي تتحول إلى مسحوق ينقله الهواء، وإما عن طريق الرذاذ من الفم، وإما عن طريق تلوث الماء والغذاء بالفضلات المحتوية على الميكروبات التي تنقلها بعض الحشرات مثل الصراصير والذباب، وإما عن طريق الدم بواسطة البعوض والقراد^(١).

وكذلك بقية الفواسق فإنها كالغراب من حيث الأضرار التي تلحقها بالبيئة، وبالصحة العامة، إن لم تكن أكثر ضرراً وأخطر أثراً منه.

٢- الأمر بقتل الوزغة.

فعن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنهما قال: (أمر رسول الله ﷺ بقتل الوزغ وسماه فويسقاً)^(٢).

وقال ﷺ : (اقتلوا الوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام النار)^(٣).

وقال ﷺ : (اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة)^(٤).

وقال ﷺ : (من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة، لدون الأولى، وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية).

(١) مجلة الإعجاز العلمي - العدد (٢١) جمادي الأول ١٤٢٦ هـ.

(٢) رواه أبو داود في سننه، برقم (٥٢٦٤) ٨٨١/٥، ومسلم في صحيحه، برقم (٢٢٣٨) ١٧٥٨/٤.

(٣) رواه أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها، برقم (٢٥٦٤٣) ٤٣٠/٤٢.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، برقم (٦٣٠١) ٢٤٣/٦.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وفي رواية : (من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك)^(١).
وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (اقتل الوزغ في الحل والحرم)^(٢).

والعلم الحديث اليوم يقدم دليلاً قاطعاً على صحة وسلامة هذا الأمر النبوي ويثبت أن الوزغ مصدر الكثير من الأمراض منها:

١- الأمراض البكتيرية Bacterial diseases

تحمل الأوزاغ بكتيريا السالمونيلا salmonella حيث إنها لا تتأثر بها ولكنها تنقلها إلى العوائل الأخرى.

٢- الأمراض المعوية Gastrointestinal diseases

تحتوي الأوزاغ العديد من الطفيليات الممرضة، وأكثر هذه الطفيليات شيوعاً هو طفيل الكريبتو سبورديم.

٣- الأمراض التنفسية Respiratory diseases

تأتي أمراض الجهاز التنفسي من أشياء عديدة، منها نوع من أنواع الطفيليات يسمى البنتاستوميديا Pentastomida ، والمعروفة بعد تطورها بالديدان اللسانية، والتي تصيب الجهاز التنفسي للأوزاغ وذلك بتآكل الأنسجة الداخلية للجهاز التنفسي، والبطانات الداخلية للجيوب الأنفية...

(١) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبو هريرة رضي الله عنه ، برقم (٢٢٤٠) ٤/١٧٥٨.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (١٥٨٥٠) ٣/٤٤٧.

وكالة حماية الصحة في بريطانيا:

أظهرت نتائج أحدث إحصاءات وكالة حماية الصحة في بريطانيا، أن الأطفال في المنازل التي تربي فيها الأوزاغ الأليفة أكثر عرضة للإصابة ببكتيريا السالمونيلا ولقد تم اكتشاف ١٤ حالة إصابة بالسالمونيلا في الولايات المتحدة الأمريكية بالأشخاص الذين يهتمون بتربية الأوزاغ كزواحف أليفة.

وأشارت الدراسة إلى أن الاختبارات العملية أفادت بارتفاع حالات الإصابة بنوع السالمونيلا أريزوني، والتي يمكن أن تكون قاتلة لـ ٥٥ حالة مقابل ٣٠ حالة في الأعوام العشرة الماضية.

علماء الأحياء بجامعة براون والجمعية البيئية الأمريكية:

تم الاختبار على بعض الأنواع من الأوزاغ والتي وجد أنها تحتوي على عشرة أنواع من السالمونيلا وذلك عن طريق الدكتورة كاثرين سميث بجامعة براون والتي قالت هي وزملاؤها أن تجارة الحيوانات الأليفة تجعلها قادرة على إمكانية تحقيق العديد من الأمراض الخطيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، وذكرت سميث في مجلة العلوم أن الولايات المتحدة استوردت بـ ١,٥ مليار جنين حيوانات أليفة من ضمنها الأوزاغ، ولذلك شهدت الفترة من ٢٠٠٠ - ٢٠٠٦م العديد من الإصابات ببكتيريا السالمونيلا^(١).

وغير ذلك من الأبحاث والدراسات التي أجريت حول الأمراض التي يسببها الوزغ وغيره من الأفات والهوام والحشرات.

وبذلك يكون الإسلام قد سبق علماء البيئة وغيرهم في اكتشاف هذا الملوث البيئي الخطير، والتصدي له ومكافحته على هذا النحو، بما يزيد على ألف وأربعمائة عام.

(١) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الإعجاز العلمي في أحاديث قتل الوزغ. المصدر منتديات كلمة سواء الدعوية <http://www.kalemasawaa.com> ، الكاتب : د/ عبدالرحمن .

٣- النهي عن قتل الهرة.

تعتبر القطط من الحيوانات الأليفة والصديقة للبيئة، ومن العناصر البيئية الهامة - ليس فقط - للمحافظة على التوازن البيئي، ولكن بالإضافة إلى ذلك للمساعدة على نظافة البيئة، وحمايتها من التلوث بالهوام والحشرات والقمامة والمخلفات، ولهذا نهى الإسلام عن قتل الهرة واعتبرها من متاع البيوت ووصفها وصفاً وظيفياً مبيناً أهميتها في حياة الناس بأنها (من الطوافين والطوافات عليكم) ، أي أنها تقوم بدور الحراسة الليلية لأصحاب البيوت من الهوام والحشرات ، كالفئران ... وغيرها؛ إذ تقوم بمهاجمتها والفتك بها كما هو معروف للناس جميعاً بالمشاهدة. والإبقاء عليها يعني الإبقاء على مبيد فعال لهذه الهوام والحشرات، لهذا حرم الإسلام قتلها:

قال ﷺ : (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض)^(١).

وقال ﷺ : (الهرة من متاع البيت)^(٢).

وقال ﷺ : (الهرة لا تقطع الصلاة، لأنها من متاع البيت)^(٣).

وعن كبشة قالت رأيت أبا قتادة أصغى الإناء للهرة فشربت، فقال: أتعجبين إن النبي ﷺ أخبرنا: (أنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات)^(٤).

وقال ﷺ : (السَّنَوْرُ من أهل البيت، وإنه من الطوافين أو الطوافات عليكم)^(٥).

(١) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ ، برقم (٢٦١٩) ٤/١٢١٠.

(٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ ، برقم (١٠٣) ١/٥٤١.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة ؓ ، برقم (٣٦٩) ١/١٣١.

(٤) رواه أحمد في مسنده، برقم (٢٢٦٣٦) ٣٧/٣١٦.

(٥) رواه أحمد في مسنده من حديث أبي قتادة ؓ ، برقم (٢٢٦٣٧) ٣٧/٣١٦.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ: (يمر به الهر فيصغي لها الإناء، فتشرب، ثم يتوضأ بفضلها)^(١).

فمجموع هذه الحقائق العلمية النبوية التي تضمنتها هذه الأحاديث هو ما توصل إليه العلم، ويؤكد العلماء اليوم:

بعض الحقائق العلمية والتجريبية الموثقة عن الهر

- "من عادات القط المعروفة تنظيفه لنفسه حتى إن العالم باستور قال: إن القطط حيوانات نظيفة بسبب قضائهم يومهم في تنظيف أنفسهم، ولا توجد منطقة في جسم القط إلا ويصل هذا التنظيف.

- ونظراً لتعرض جلد القط للبيئة الخارجية لن يكون من المفاجئ أن نعلم أن هناك خلايا فيه تعمل عملاً دفاعياً، مثل الكريات البيضاء، والجلد يحوي خلايا عديدة تعدل من حساسية خلايا الأدمة.

- أما سطح اللسان فهو مغطى بعدد من النتوءات المدببة المنشارية الشكل، وهذه النتوءات المعقوفة الكبيرة المخروطية يجعلها مبرداً حقيقياً أو فرشاة مفيدة جداً لتنظيف الجلد.

- القطط مجهزة بأفضل آلة للتنظيف وهي اللسان فالسطح الخشن يزيل الشعر الميت وينظف الوبر المتبقي.

(١) رواه الدارقطني في سننه ، برقم (١٩٨) ١/١١٠.

الفحوصات المخبرية

بعد فحص مجموعات مختلفة من العينات لأعمار مختلفة من القطط من أماكن مختلفة من جسم الحيوان (الظهر، باطن الكف، محيط الفم، الذيل) حيث تم أخذ مسحات للدراسة وتم زراعتها على أوساط الزرع الخاصة بالجراثيم (سلبية غرام - إيجابية غرام - وسط EmB - وسط Moler henton - وسط Bloodagar) ، وقد تم أخذ عينات خاصة من الجدار الداخلي للفم ووسط اللسان وتوصلنا للنتائج التالية:

١- كل النتائج المأخوذة من السطح الخارجي كانت سلبية حتى بعد إعادة الزرع لعدة مرات.

٢- نسبة المزروعات التي أعطت نتيجة سلبية كانت ٨٠% بالنسبة للعينات التي أخذت من جدار الفم.

٣- أخذت عينات من سطح اللسان وكانت نتائجها سلبية.

٤- نوع الجراثيم التي ظهرت أثناء الدراسة بشكل عام كانت من الزمر الجرثومية التي تعتبر من الزمر الطبيعية التي تتعايش عند الإنسان بنسب محددة (أنتروباكتري - ستريبتوكوكس - ستافيلوكوكس) وكانت بأعداد أقل من ٥٠٠٠٠ خمسين ألف مستعمرة.

٥- لم يظهر لدينا في الزراعة أي زمرة جرثومية معقدة.

كما ترون فإن التحليل المخبري الموثق من عدة مصادر يثبت أن الهر ليست عليه جراثيم ولا ميكروبات وأن لعبها طاهر.

أقوال أطباء مختصين بعلم الجراثيم

- قال الدكتور جورجيس مقصود (رئيس قسم المخابر في مستشفى البيطرة): نادراً ما تجد جراثيم على السطح الخارجي للقط، وإن وجد فإن القط سيكون مريضاً.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

- تقول الدكتورة جين جوستافسن : بعد تحليل مجموعة من العينات للمقارنة بين اللعاب لكل من الإنسان، والكلب، والقط، وجدنا أن أكثر نسبة للجراثيم هي عند الكلب ثم يأتي الإنسان بمقدار الربع للكلب ويأتي القط بمقدار النصف بالنسبة للإنسان.

- وقال الدكتور البيطري المعالج في مستشفى البيطرة في دمشق سعيد رفاه: إن القط لديها مادة مطهرة اسمها الليزوزيم^(١).

الفوائد الصحية والنفسية لاقتناء القطط

سبع عشرة فائدة صحية من اقتناء القطط:

١- تخفيض خطر أمراض القلب والأوعية الدموية.

أوجدت دراسة من جامعة مينيسوتا أن الذين يعيشون بدون قطط يتعرضون بنسبة ٣٠ - ٤٠ % أكثر إلى الموت بمرض القلب والأوعية الدموية من مقتني القطط.

٢- تقليل خطر النوبات القلبية.

يمكن أن تقلل احتمالات التعرض لنوبة قلبية باقتنائك لقط. سوف يتحسن الجهاز الدوري لديك وستتمكن من تقليل احتمالات الموت المفاجئ بنوبة قلبية إذ اقتنيت قطاً.

٣- تحسين وظائف جهاز المناعة:

يساعد اقتناء قط في تحسين وظائف المناعة لديك.

٤- تقليل احتمالات تنمية الحساسية.

بعض الدراسات أثبتت أن الأطفال حديثي الولادة الذين عاشوا مع حيوانات أليفة خصوصاً القطط، أقرب إلى مقاومة الحساسية.

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن و السنة <http://quran-m.com>

- ٥- المساعدة على عدم إصابة الأطفال بالربو:
- بالإضافة إلى المساعدة في وقاية الأطفال من تنمية الحساسية، هناك بعض الأدلة على أن العيش مع قطة من الممكن أيضاً أن يساعد في وقاية الأطفال من الربو ...
- ٦- تخفيض ضغط الدم:
- يؤدي اقتناء القطة إلى انخفاض ضغط الدم، وفقاً لدراسة جامعة نيويورك ...
- ٧- تخفيض الدهون الثلاثية:
- إذا اقتنيت قطة سوف تنخفض الدهون لديك وتتحسن صحتك.
- ٨- تخفيض الكوليسترول:
- أظهرت دراسة أجريت في عام ٢٠٠٦ م في كندا أن اقتناء القط كان فعلاً أكثر فعالية في تخفيض الكوليسترول من العلاج المصمم لتأدية نفس المهمة ...
- ٩- تقليل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية:
- أوجدت دراسة في جامعة مينسوتا أن مقتني القط يستطيعون التخلص من خطر السكتة الدماغية بنسبة ٣ / ١ .
- ١٠- تقليل الضغوط:
- من الفوائد النفسية لاقتناء قطة تتودد إليك أنه من الممكن أن يساعد على شور أفضل، وتقليل مستوى الضغوط.
- ١١- تقليل القلق:
- وجود القطة التي ستتودد إليك سوف يساعدك أن تهدئ من روعك والابتعاد بعقلك عن مخاوفك.
- ١٢- تحسين مزاجك:

في الكثير من الحالات يساعد التفاعل مع حيوان أليف في تحسين مزاجك، واقتناء قط يساعد في الإحساس شعور أفضل عامة، وتحسين مزاجك.

١٣- مساعدة من يعاني من الاكتئاب:

يمكن لاقتناء قط أيضاً المساعدة في التحرر من الاكتئاب.

١٤- مساعدة ذوي التوحد:

التوحد هو صعوبة في التفاعل والتواصل الاجتماعي بنفس الطريقة التي يسلكها الآخرون، واقتناء القط يساعد فعلياً في هذه الحالات.

١٥- تقليل الشعور بالوحدة:

رفقة القط قد تساعد من يعانون من الوحدة بالشعور بالارتباط بحياة أخرى.

١٦- زيارات صحية أقل:

مقتنوا القط يقومون بزيارات الرعاية الصحية مرات أقل. هذا يتضمن زيارة الطبيب، وزيارة المستشفى. أظهرت الدراسات أيضاً أن بيوت المسنين التي سمحت بوجود القط كجزء من العلاج للمرضى كانت تكلفة العلاج فيها أقل من التي لم تستخدم القط لجزء من العلاج.

١٧- عمر أطول:

جنباً إلى جنب مع كونك متزوجاً والوقاية من الأمراض فمن الممكن أن تحظى بعمر أطول [إن شاء الله] مع قط^(١).

وهذه قصة قصيرة توضح المفهوم العالق في الذهن الإنسانية للدور الوظيفي الذي يقوم به القط في الحياة منذ القدم:

(١) مكتوب yahoo منتديات، maktoob.forums.yahoo.com.

"كانت هناك قطط كثيرة في إحدى المدن أغليبتها مشردة، وكان حاكم البلاد يتشاءم من هذه القطط على غير عادة زوجته، فهي تحب القطط أكثر من أي حيوان آخر، وكان الحاكم يريد أن يطلب من حراسه قتل كل القطط في البلدة حتى قطط المنازل، ولم تستطع الحاكمة منعه من ذلك، ففعل الحراس ما أمروا به وقتلوا كل قطط البلدة.

وبعد أسبوع من قتل القطط انتشرت في بلادهم الكثير من الفئران التي لم يروا مثلها، والحشرات الغريبة التي كانت القطط تقضي عليها، وبعد أن علموا أن الحل الوحيد لمشكلتهم هو إعادة انتشار القطط في بلادهم وهي تتدبر أمر القضاء على هذه الحشرات، وذهبوا إلى بلاد أخرى وأحضروا منها مجموعة من القطط ووزعوها على المناطق التي في بلادهم، حتى عاد انتشار القطط فيها.

وبعد شهر اختفت كل الحشرات والفئران الغريبة وعاد الأمان إلى البلاد"^(١).

٤ - النهي عن قتل الكلب.

لقد ارتبط الكلب بالإنسان ارتباطاً بيئياً منذ ولادته على الأرض، فاستأنسه، واستخدمه في أغراض حياتية عدة منذ ملايين السنين والقرآن يؤكد هذا الارتباط البيئي الأزلي القديم، فيذكر أن أهل الكهف كان لهم كلب اصطحبوه معهم في رحلة الفرار إلى الله.

قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيْقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ ۖ وَنَقَلْنَاهُمْ دَاتَ الْيَمِينِ وَدَاتَ الشَّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ

(١) بالمون، www.palmoon.net.

(٢) الكهف: ١٨.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمههور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴿١٠﴾ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَتَأْمِنُهُمْ كَلْبُهُمْ^(١).

وللكلاب فوائد كثيرة في حياة الناس، فهي بالإضافة إلى استخدامها في الصيد، والحراسة، والأعمال البوليسية، واكتشاف الجرائم والضحايا، والتعرف على المجرمين ومساعدة رجال الإنقاذ على انتشار الجثث من الأنقاض، والمحافظة على التوازن البيئي، كانت وما زالت وستظل منظفاً بيئياً فعالاً، ومكافحاً للتلوث البيئي بالقمامة، والمخلفات والهوام والحشرات.

لهذا نهى رسول الله ﷺ عن قتلها بعد أن كان أمر بقتلها.

قال ﷺ : (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم)^(٢).

وروي عن جابر بن عبدالله ؓ قال: (أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب حتى إن كانت المرأة تقدم من البادية بالكلب فنقتله، ثم نهانا عن قتلها، وقال: عليكم بالأسود ذي النقطين فإنه شيطان)^(٣).

وروي عن عبدالله بن المغفل أن رسول الله ﷺ : "أمر بقتل الكلاب، ثم قال: ما لهم وللكلاب؟، ثم رخص لهم في كلب الصيد"^(٤).

سادساً: التلوث بالأوبئة والأمراض المعدية

مما لا شك فيه أن الأمراض المعدية والأوبئة العامة التي تفتك بالناس بصفة جماعية: كالطاعون، والكوليرا، والجذري، وغيرها من الأوبئة تعد ملوثاً بيئياً خطيراً يهدد البيئة بصورة شاملة.

لذلك نجد الإسلام قد تصدى لهذا الملوث البيئي الخطير بجملة من

(١) السورة السابقة: ٢٢.

(٢) رواه الترمذي في سننه من حديث عبدالله بن المغفل، برقم (١٤٨٦) ٧٨/٤، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، برقم (٥٦٥١) ٤٦٧/١٢.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، برقم (٣٢٠٠) ١٠٦٨/٢.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

التشريعات السلوكية والإجراءات العملية الوقائية من شأنها أن تمنع هذا الملوث البيئي من الانتشار وتحمي البيئة من التلوث به، منها:
الأمر بالتداوي والحث عليه

قال ﷺ: (يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير واحد، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ فقال: الهرم)^(١).

وقال ﷺ: (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل)^(٢).

وقال ﷺ: (إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام)^(٣).

وقال ﷺ: (يا أيها الناس تداووا فإن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء)^(٤).

ولم يقف رسول الله ﷺ عند حدود التوجيه والدعوة إلى التداوي، بل تجاوزها إلى التطبيق العملي لهذه الدعوة، فأخذ يداوي الناس، ويصف لهم الدواء، ويتداوى كما يتداوون:

فعن أنس ابن مالك ؓ أن أناساً من عريضة قدموا على رسول الله ﷺ ، فاجتوا المدينة، فقال: "لو خرجتم إلى نود لنا فشربتم من ألبانها وأبوالها، ففعلوا فارندوا عن الإسلام، وقتلوا راعي رسول الله ﷺ ، واستاقوا نوده، فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم فجاء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم وتركهم بالحرّة حتى ماتوا"^(٥).

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد من حديث أسامة بن شريك، برقم (٢٩١) ص ١٠٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنهما، برقم (٢٢٠٤) ٤/١٧٢٩.

(٣) رواه أبو داود في سننه من حديث أبي الدرداء ؓ ، برقم (٣٨٧٦) ٤/٦.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث أسامة بن شريك برقم (١٤٣٦) ٣/١٠٨.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه من، برقم (٢٥٧٨) ٢/٨٦١.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وقال ﷺ : (الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي)^(١).

وقال ﷺ : (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء)^(٢).

وقال ﷺ : (إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام)^(٣).

وكما داوى رسول الله ﷺ تداوي:

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: (احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم)^(٤).

٢- الحجر الصحي

وهو ما يعرف اليوم في الأوساط الطبية والصحية في مواجهة أي مرض معد ومحاصرته في مكانه والحيلولة دون انتشاره من البيئة التي نشأ فيها إلى بيئة أخرى محافظةً على صحة البيئة والصحة العامة وحمايةً للبيئة من التلوث بالأمراض والأوبئة.

قال ﷺ : (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)^(٥).

وقال ﷺ : (لا يوردن مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحِّ)^(٦).

وروي عن عمرو بن الرشيد عن ابيه قال: كان في وفد ثقيف رجل

(١) رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، برقم (٥٦٨٠) ١٢٢/٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، برقم (٢٢٠٩) ١٧٣١/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، برقم (٥٦٨٧) ٧/١٢٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٨٣٥) ١٥/٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، برقم (٥٧٢٨) ٧/١٣٠.

(٦) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٥٧٧١) ٧/١٣٨.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

مجدوم فأرسل إليه الرسول ﷺ: (أن ارجع فقد بايعناك)^(١).

وقال رسول الله ﷺ: (فرّ من المجزوم فرارك من الأسد)^(٢).

وقال ﷺ: (الفار من الطاعون كالفار من الزحف، والصابر فيه له أجر شهيد)^(٣).

وقد علق ابن القيم على هذه الأحاديث وأمثالها من الأحاديث التي أوردها في فصل عقده في كتابه (زاد المعاد)، بعنوان (هدية ﷺ في التحرز من الأدواء المعدية بطبعتها وإشارده الأصحاء إلى مجانية أهلها، فقال: "وهذه العلة (يعني الحذام) من العلل المعدية المتوارثة، ومقاربة المجذوم، وصاحب السل يسقم برائحته، فالنبي ﷺ لكمال شفقتة على الأمة، ونصحه لهم، نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم، ولا ريب أنه قد يكون في البدن تهيؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء، وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال، قابلة للاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه، فإنها نقالة، وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها من أكبر أسباب إصابة تلك العلة لها، فإن الوهم فعّال مستولٍ على القوى والطبائع، وقد تصل رائحة العليل إلى الصحيح فتسقمه، وهذا معاين في بعض الأمراض، والرائحة أحد أسباب العدوى"^(٤).

"إن الحجر الصحي من أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض

الوبائية..

ويظهر بجلاء كما تقدم أن الأحاديث الشريفة قد حددت مبادئ الحجر

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى، برقم (٧٥٤٦) ٩١/٧.

(٢) رواه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة ؓ، برقم (٩٧٢٢) ٤٤٩/١٥.

(٣) رواه أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبدالله، برقم (١٤٨٧٥) ١٥٩/٢٣.

(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ١٣٦/٤.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

الصحي كأوضح ما يكون عليه التحديد، فهي تمنع الناس من الدخول إلى البلد المصاب بالطاعون كما أنها تمنع أهل تلك البلدة من الخروج منها، ومفهوم الحجر الصحي مفهوم حديث [لم تعرفه البشرية إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ولا تزال تتعثر في تنفيذه حتى اليوم].

ومنع السليم من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون مفهوماً بدون الحاجة إلى معرفة دقيقة بالمرض ولكن منع سكان البلدة المصابة بالوباء من الخروج وخاصة منع الأصحاء منهم يبدو عسيراً على الفهم بدون معرفة واسعة بالعلوم الطبية الحديثة.

فالمنطق والعقل يفرضان على السليم الذي يعيش في بلدة الوباء أن

يفر منها إلى بلدة سليمة حتى لا يصاب هو بالوباء!!

ولكن الطب الحديث يقول لك: إن الشخص السليم في منطقة الوباء

قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثار المرض.

وهناك أيضاً فترة حضانة وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور

الأمراض منذ دخول الميكروب إلى الجسم، وفي هذه الفترة يكون انقسام الميكروب وتكاثره على أشده، ومع ذلك فلا يبدو على الشخص في فترة الحضانة هذه أنه يعاني من أي مرض .. ولكنه بعد فترة قد تطول أو قد تقصر على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه.

ومن المعلوم أن فترة حضانة التهاب الكبد الوبائي الفيروسي قد تطول

لمدة ستة أشهر .. كما أن السل يبقى كامناً في الجسم عدة سنوات.

والشخص السليم الحامل للميكروب أو الشخص المريض الذي لا يزال

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

في فترة الحضارة يعرض الآخرين للخطر دون أن يشعر هو أو يشعر الآخرون.

لذا جاء المنع الشديد وكان الذنب كبيراً كالحب من الزحف^(١). وفي هذا تصديق وتأكيد لرؤية الإسلام في مكافحة الأوبئة محافظةً على الصحة البيئية والصحة العامة، والمتمثلة في (الحجر الصحي). وبهذا يكون "الإسلام أول من وضع قانون الحجر الصحي، وسبق بذلك الطب الحديث .. ولو علمت أوروبا بهذا القانون وعملت به حين اجتاحتها الطاعون في أواسط القرن الرابع عشر الميلادي لخفت حينئذ الخسائر التي منيت بها في الأرواح، فقد قدر عدد الموتى الذين قضى عليهم هذا المرض بـ ٢٥ مليون نسمة وكان سبب انتشار المرض نقل التتار له إلى جنوب روسيا سنة ١٣٤٦ م ، وبدأ ينتشر حتى ١٣٧٠ - ١٣٧٤ م . فبينما كان الطاعون يجتاح أوروبا نفذت ميلانو والبندقية بعض القوانين الصارمة نقلتها بعد ذلك جمهورية راجواسا وهذبته فأنشأت المأوى بعيداً عن المدينة ليقيم بها القادمون المشتبه فيهم ليقفوا معزولين ٣٠ يوماً ثم زيدت المدة بعد ذلك حتى صارت ٤٠ يوماً. وكما حدث في الهند عام ١٩٩٥م حتى توقفت الحركة برياً وبحرياً وجوياً من وإلى الهند حتى تمكنت الحكومة الهندية من التغلب على المرض الوبائي الخطير.

وقد سبق الرسول ﷺ العالم الشهير (باستور) في اكتشاف الجراثيم التي أشارت إليها الأحاديث النبوية بأربعة عشر قرناً ... كما سبق الإسلام في وضع الحجر الصحي للحيوان وفي ذلك يقول النبي : (لا يُؤرِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحِّ)^(٢).

(١) الإعجاز العلمي في دعوة الإسلام للحجر الصحي <http://forum.sedty.com>

(٢) رواه البخاري في صحيحهم حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٥٧٧١/٧/١٣٨).

من ذلك كله يتجلى لنا أن الرسول ﷺ قد وضع أسس الطب الوقائي ومنه الحجر الصحي منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ..
مما بعد إعجازاً علمياً سبق أحدث النظريات^(١). محافظة على الصحة العامة وصحة البيئة وحمايتها من التلوث بهذا الملوث الخطير (الأوبئة والأمراض المعدية).

٣- القضاء على الحيوان الحامل للفيروس المعدي.

وهذا أيضاً من الإجراءات التي اتخذها الإسلام وسيلةً للمحافظة على البيئة وحمايتها من التلوث بالأوبئة والأمراض المعدية التي يكون سببها الحيوان مثل: داء الكلب (السعار) الذي تصاب به الكلاب غالباً، وانفلونزا الطيور، وانفلونزا الخنازير ... وغيرها وذلك بالقضاء على الحيوانات التي تحمل فيروسات هذه الأوبئة والأمراض المعدية؛ إذ من العصب جداً أن نستخدم الحجر الصحي في حق الحيوانات للقضاء على المرض والتخلص منه كما هو الحال بالنسبة للإنسان، كما مر معنا.

لهذا أمر الرسول ﷺ بقتل الكلب العقور:

قال ﷺ : (خمس فواسق يقتلن في الحل والحرام: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديا)^(٢).

وسأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما ، ما يقتل المحرم من الدواب؟ قال: حدثتني إحدى نسوة النبي ﷺ أنه (كان يأمر بقتل الكلب العقور، والفأرة ، والعقرب، والحديا، والغراب، والحية)^(٣).

والكلب العقور: هو الكلب المسعور المصاب بداء الكلب و "هو

(١) سبلة العرب. <http://om.s-man.net> ، بقلم : عبدالرحيم محمد جاد الرب.(بتصرف)

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها ، برقم (١١٩٨) ٨٥٦/٢.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، برقم (١٢٠٠) ٨٥٨/٢.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

مرض يسببه فيروس يؤدي إلى التهاب حاد في الدماغ يصيب الحيوانات ذات الدم الحار.

داء الكلب مرض حيواني المنشأ، وهذا يعني الانتقال من نوع لآخر (مثلاً من الكلاب إلى الإنسان) عن طريق العض.

عندما يصيب المرض البشر دون الحصول على اللقاح، ويؤدي للموت بمجرد بداية ظهور الأعراض إلا أن تعاطي اللقاح بعد العدوى مباشرة يمكن أن يمنع الأعراض من الظهور.

الفيروس يصيب الجهاز العصبي المركزي مما يسبب بوصول المرض إلى الدماغ مؤدياً لموت^(١).

ويقاس على الكلب سائر الحيوانات.

ومن الملفت للنظر أن هذا الإجراء الوقائي الذي شرعه الإسلام قبل أربعة عشر قرناً من الزمان للمحافظة على البيئة وحمايتها من التلوث بالأوبئة والأمراض المعدية التي تحملها الحيوانات هو نفس الإجراء المتبع اليوم: القتل ثم الحرف ثم الدفن، وقد شاهدنا هذا بأمر أعيننا على شاشات التلفزة الدولية، وذلك في مواجهة انفلونزا الطيور، وانفلونزا الخنازير، وجنون البقر ... وغيرها.

(١) موسوعة ويكيبيديا.

الخاتمة

- تم بحمد الله وفضله الفراغ من هذا البحث الذي أبرز من خلال الاستقراء والتحليل للنص القرآني والنبوي رؤية الإسلام المتميزة للبيئة.
- ابتداء بمفهوم البيئة، حيث لم يقف عند حدود التعريفات الاصطلاحية للبيئة عند علماء البيئة، بل تجاوزها بتوسيع نطاق وحدود البيئة المادية الطبيعية للإنسان عما هو عليه عند علماء البيئة مع إضافة أبعاد أخرى إلى مفهومها أتت متطابقةً مع المعنى اللغوي للبيئة إلى حدٍّ بعيد، مما يؤكد صحته.
- ومروراً بالأهمية، حيث عرض أهميتها على نحو يدعو إلى المحافظة عليها وحمايتها من التلوث، فبيّن مدى ارتباطها بالحياة عامّة وحياة الإنسان خاصة، وذلك في معرض تعداد نعم الله على الإنسان على سبيل الامتتان.
- وانتهاءً بالاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها وحمايتها من الملوثات وذلك بوضع منهجٍ خاصٍّ غير مسبوق لتحقيق هذه الغاية، وعرض هذا الاهتمام في صورة مشاكل بيئيةٍ وحلولٍ، اتضح من خلاله حرص الإسلام على صحة البيئة والصحة العامة، والمحافظة على نظافة البيئة، وحمايتها من الملوثات، وكذلك أسبقيته لعلم البيئة وعلمائها في التعرف على هذه المشكلات البيئية، وطرق معالجتها، وأفضليتها في ذلك، إذ لم يهتد العلماء إلى بعضها إلا اليوم، وبعضها لم يهتدوا إليه حتى اليوم. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.
- وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

المصادر والمراجع

١. إبراهيم القطان: تيسير التفسير، د. ط، ت.
٢. إبراهيم علي بن يوسف الشيرازي: التبصرة في أصول الفقه، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ.
٣. إبراهيم مصطفى وآخرون (مجمع اللغة العربية) بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار الدعوة.
٤. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ، تحقيق، محمد عبدالقادر عطا.
٥. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. الرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، تحقيق، عبدالعلي عبدالحميد، الدكتور.
٦. أحمد بن شعيب النسائي: السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧. أحمد بن علي أبو بكر الجصاص: الفصول في الأصول، وزارة الأوقاف الكويتية. ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
٨. أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي: المعجم، إدارة العلوم الأثرية. فيصل آباد، ط١، تحقيق، إرشاد الحق الأثري.
٩. أحمد بن عمرو بن عبدالخالق المعروف بالبزار: مسند البزار، المنشور باسم البحر الزخار، مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م. تحقيق، محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون.
١٠. أحمد بن محمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

١١. أحمد بن مصطفى المراغي : تفسير المراغي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ط ١ ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
١٢. أحمد عبدالوهاب الدكتور : تكنولوجيا تدوير النفايات ، دار الكتب العربية للنشر . ط ١ ، ١٩٩٧ م.
١٣. إسماعيل بن محمد عبدالهادي الجراحي: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المكتبة العصرية. ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق، عبدالحميد بن أحمد بن هنداي.
١٤. الأصالة <http://www.alasaala.net>
١٥. آفاق العلمية- إعداد المهندس أمجد قاسم <http://amjad78.arabblogs.com>
١٦. الأهرام الرقمي <http://digital.ahram.org.eg>
١٧. بالمون www.palmoon.net .
١٨. حافظ بن أحمد بن علي الحكمي : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
١٩. حسن أحمد شحاته ، الدكتور : التلوث الضوضائي وإعاقة التنمية ، مكتبة الدار العربية للكتاب . ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٠. زيدان هندي عبدالحميد ، الدكتور ، محمد إبراهيم عبدالحميد ، الدكتور : الملوثات الكيميائية والبيئية ، الدار العربية للنشر . د . ط ، ١٩٩٦ م.
٢١. سبلة العرب <http://om.s-oman.net> .
٢٢. سعيد بن منصور بن شعبة الخرساني، الدار السلفية، الهند، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي.
٢٣. سعيد حوى: الأساس في التفسير، دار السلام وبعد. ط ٦، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

الملونات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

٢٤. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: المعجم الأوسط، دار الحرمين. القاهرة، د، ط، ت، تحقيق. طارق عوض الله محمد، المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٢٥. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د، ت.
٢٦. سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدي: المراسيل لأبي داود، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، تحقيق، شعيب الأرنؤوط.
٢٧. سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدي: سنن أبي داود، المكتبة العصرية. بيروت، د. ط، ت. تحقيق، محيي الدين عبد الحميد.
٢٨. سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق. بيروت، ط١٧، ١٤١٢ هـ.
٢٩. الصحة نت www.alseha.net.
٣٠. صحيفة عكاظ العدد (١٧٥٩) الثلاثاء ١٣/٣/١٤٢٧ هـ - ١١ إبريل ٢٠٠٦ م، بتصرف.
٣١. صفى الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، دار الهلال، بيروت، ط١. د. ت.
٣٢. عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسي ويقال له الكشي: المنتخب من مسند عبد بن حميد، دار بلنسية، ط٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، تحقيق الشيخ مصطفى العدوي.
٣٣. عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٤. عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، دار العاصمة. الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

٣٥. عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري: المنتقى من السنن المسندة، مؤسسة الكتاب الثقافية. بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق، عبدالله عمر البارودي.

٣٦. عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبه : الأدب لأبن أبي شيبه، دار البشائر الإسلامية. لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، تحقيق، د. محمد رضا القهوجي.

٣٧. عبدالله بن محمد بن أبي شيبه: مصنف ابن أبي شيبه، د. ط، ت. تحقيق، محمد عوامة.

٣٨. عصام حمدي الصفدي ، الدكتور ، نعيم الظاهر، الدكتور : صحة البيئة وسلامتها ، دار البازوري العلمية . الطبعة العربية ، ٢٠٠٨م.

٣٩. علي بن إسماعيل بن سيده : المحكم والمحيط الأعظم ، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٠. علي بن إسماعيل بن سيده : المخصص ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ - ١٩٩٦م.

٤١. علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، دار الكتب العلمية. بيروت، د. ت، تحقيق، سيد كسروي حسن.

٤٢. علي بن أبي بكر سليمان الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي. القاهرة، د. ط، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، تحقيق حسام الدين القدسي.

٤٣. علي بن خلف بن عبدالمك بن بطال: شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد. الرياض، ط٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م. تحقيق، ياسر بن إبراهيم.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

٤٤. علي بن عبد الكافي بن علي السبكي : الابهاج في شرح المنهاج ، دار الكتب العلمية . بيروت، د. ط ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٤٥. علي بن عمر بن أحمد الدار قطني: سنن الدار قطني، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م. تحقيق، شعيب الأرنؤوط، وآخرون.
٤٦. علي بن محمد بن إبراهيم ، المعروف بالخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الكتب العلمية . بيروت ط١ ، ١٤١٥هـ.
٤٧. عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين: الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م . تحقيق، محمد حسن محمد.
٤٨. القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي: الطهور، مكتبة الصحابة. جدة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق، مشهور حسن محمود سلمان.
٤٩. كلمة سواء الدعوة www.kalemsawaa.com .
٥٠. مالك بن أنس بن مالك: موطأ مالك، مؤسسة الرسالة. بيروت، د. ط، ١٤١٢هـ ، تحقيق، بشار عواد معروف، محمود خليل.
٥١. المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مكتبة الحلواني. ط١ الجزء (١- ٢) ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، الجزء (٣- ٤) ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، الجزء (٥) ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، تحقيق، عبدالقادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عون .
٥٢. مجلة (بيئتنا) - الهيئة العامة للبيئة- الكويت- العدد (٥٦) <http://beatona.net>
٥٣. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

٥٤. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مؤسسة الرسالة. بيروت ، ط٢٧ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.
٥٥. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي. بيروت، ط٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
٥٦. محمد بن أحمد بن حماد الدولابي: الكنى والأسماء، دار ابن حزم. بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق، انظر: محمد الفاريابي.
٥٧. محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني: سبل السلام شرح بلوغ المرام، مكتبة عاطف. القاهرة، د. ط، ت.
٥٨. محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية . بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م . تحقيق، محمود فؤاد عبدالباقي.
٥٩. محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، دار طوق النجاة. ط١، ١٤٢٢ هـ ، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر.
٦٠. محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي، اعتلال القلوب، الناشر: نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة، الرياض، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م. تحقيق، حمدي الدمرداش.
٦١. محمد بن حيان بن أحمد: صحيح ابن حيان، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. تحقيق، شعيب الأرنؤوط.
٦٢. محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي: مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ، تحقيق، حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
٦٣. محمد بن عبدالله اللوسي : روح المعاني ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ، تحقيق ، علي عبدالباري عطية.

الملونات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

٦٤. محمد بن عبدالله بن محمد الحاكم: المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م. تحقيق، مصطفى عبدالقادر عطا.
٦٥. محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلمة الطيبة. دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
٦٦. محمد بن علي بن مصطفى: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي. بيروت، د. ط.ت.
٦٧. محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي، مطبعة مصطفى البابي. مصر، ط٣، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٦٨. محمد بن محمد بن عبدالرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار الهداية، د. ط.ت.
٦٩. محمد بن مكرم بن علي بن منظور: لسان العرب، دار صادر. بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٧٠. محمد بن يزيد بن ماجه: سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية. د. ط.ت، تحقيق، محمد فؤاد عبدالباقي.
٧١. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٧٢. محمد بن يوسف بن علي الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، دار الفكر بيروت، د. ط.ت، ١٤٢٠ هـ، تحقيق، صدي محمد جميل.
٧٣. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الصابوني. القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٧٤. مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم: دار إحياء التراث العربي. بيروت، د. ط.ت، تحقيق، محمد فؤاد عبدالباقي.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

٧٥. معمر بن راشد الأزدي: الجامع، المجلس العلمي بباكستان، توزيع المكتب الإسلامي. بيروت، ط٢، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي.
٧٦. مكتوب منتديات ياهو maktoob.forums.yahoo.com.
٧٧. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١٤، ١٤٠٣ هـ - ١٩٩٦ م.
٧٨. منتدى النورس <http://www.nawraas.net>.
٧٩. منتدى سيدتي <http://forum.sedty.com>.
٨٠. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.
٨١. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة <http://quran-m.com>.
٨٢. موسوعة البيئة www.beeah.com.
٨٣. موسوعة ويكيبيديا <http://wikipeddia.org>.
٨٤. موقع الشامل www.achamel.info.
٨٥. موقع بلدية الدوير محافظة النبطية- لبنان <http://www.aldoueir.org>.
٨٦. موقع عبد الدائم كحيل للإعجاز العلمي للقرآن والسنة www.kheel.com ، وبقلمه.
٨٧. موقع مدرسة الشهداء الابتدائية - جمهورية مصر العربية- محافظة الشرقية - دائرة الزقازيق التعليمية ، wmaa.newgoo.net.
٨٨. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الدكتور: الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط٤، د. ت.
٨٩. يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري: مستخرج أبي عوانة، دار المعرفة. بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، تحقيق، أيمن بن عارف الدمشقي.

الملوثات البيئية وطرق مكافحتها دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م